ادينى عقلك وامشي حافي

محمد أبو جاد الله

[اديني عقلك وامشي حافي]
محمد أبو جاد الله.
الطبعة الأولى: أبريل ٢٠١٥.
تصميم الغلاف: محمد مجدي
facebook.com/Msamir111
تدقيق لغوي وتنسيق: إسلام علي
facebook.com/ISCOTO
المدير العام : رباب الشهاوي

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:
رقم الإيداع الدولي:

Alfouad_publishing@hotmail.com
facebook.com/fouadpublishing



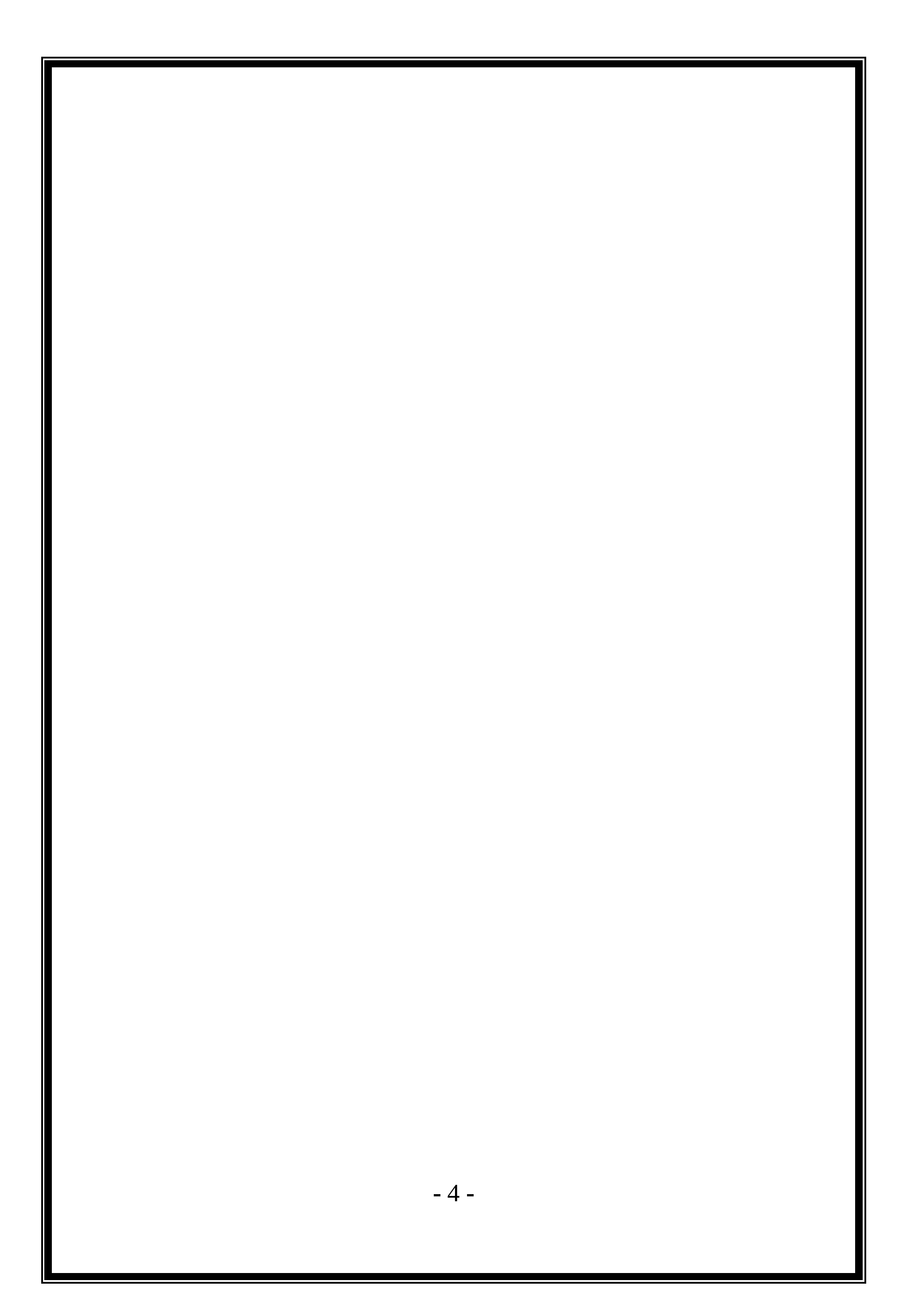


ادينى عقلك وامشي حافي

(كوكتيل ساخر)

محمد أبو جاد الله

/GADELiOO



♥ إهداء ♥

لوالدتي الحبيبة الغالية..

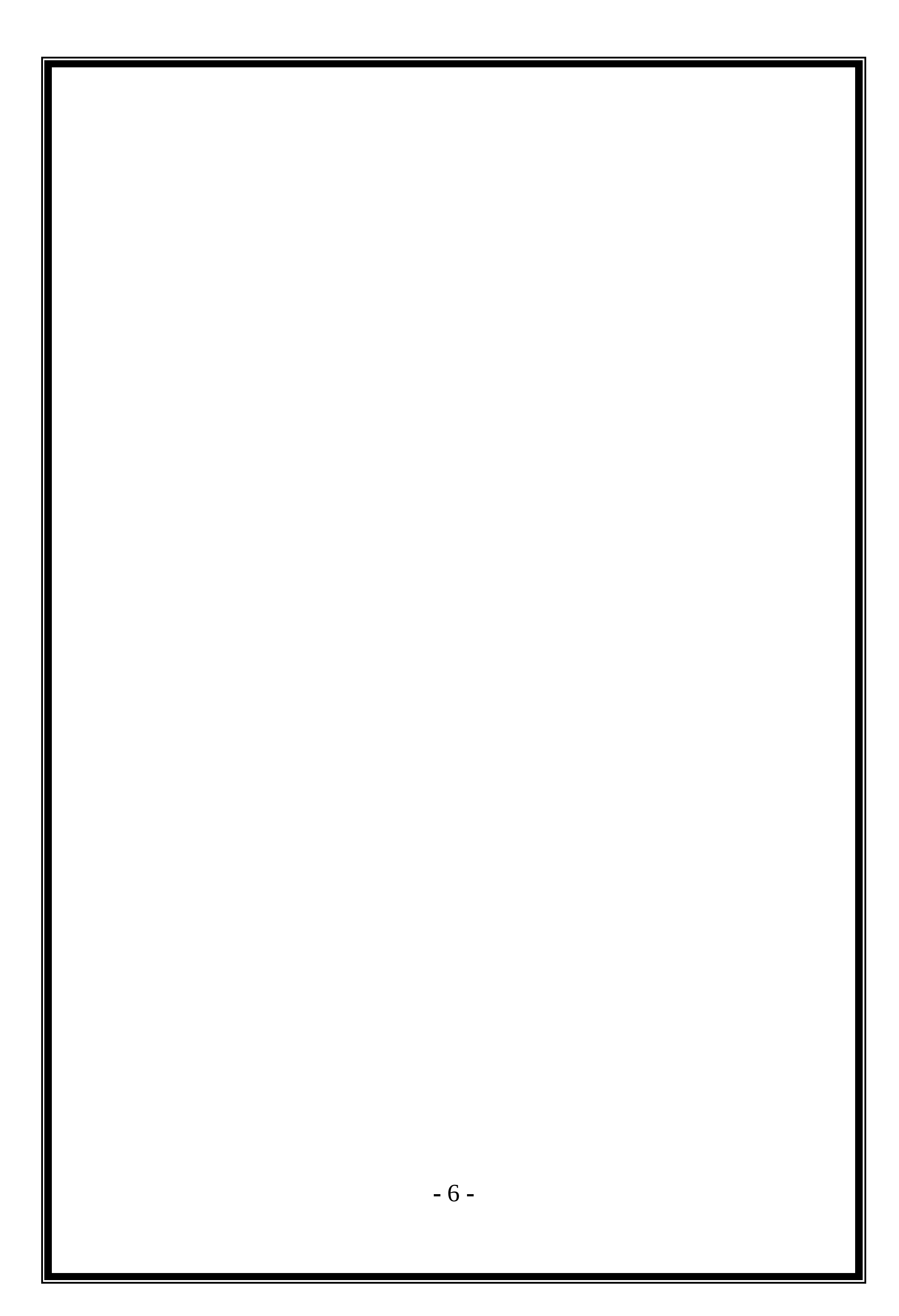
أول من علّمني قراءة الحروف..

لأبي وشقيقتي الغاليين..

لكل أصدقائي وأحبائي الغاليين..

و لكل من تمنَّى لي الخير يومًا..

لكل من ساندني..



◖ مقدمة ◗

بالمناسبة -ولعلها أول مقدمة لكتاب تبدأ بهذه الكلمة!!- العنوان لا يعبر عن (شتيمة)!!
هتقولي إزاي!؟؟
هقولك.. "اديني عقلك": أعرني اهتمامك وركز معايا.. و"امشي حافي": مالوش لزوم تلبس حاجة في رجليك وإحنا بنتمشى في الكتاب سوا.. الأرضية نضيفة متخافش!!

الشق الأول من العنوان يهمني أكتر؛ لأن محتوى الكتاب اللي بين ايديك دلوقتي للناس المصحصحة.. وأنا واثق إنك منهم..!

الكتاب ده فيه مقالات، قصص قصيرة، خواطر، حكم، ومقاطع فلسفية كتيرة. خليط ساخر فلسفي عجيب ستندهش له لكني آثرت إنه يكون مثل سفرة عامرة بمختلف صنوف الطعام.. عملها لكم شِيفْ بخلاصة أفكاره على نار هادية!!

"اديني عقلك.. وامشي حافي" رؤى نقدية ساخرة..
تُضحكك أحيانًا..
تُبكيك أحيانًا.. من الضحك.. أو.. من الألم!!

لنقهقه سويًا!!

م. محمد أبو جاد الله
٢٩-٢-٢٠١٢ !!

الحياة.. كوبري!!

ـ «سمعت عن حوادث القطارات والبواخر والذي منه يا (جاد) أفندي؟؟»

عدلت طربوشي وقلت:

«أيوة يا سيدي» (وش واحد قرفان وف إيده منشة)

ـ «طب ماسمعتش عن كباري بتقع؟؟»

ندهت على الواد (إيحة) عشان يجيب ٢ شاي، وقلت بفزع:

ـ «يا أخي فال الله ولا فالك!»

ـ «فيه بعض الكباري بنظرة واحد مالوش في أي حاجة يقول إنها عايزة ترميم»

ـ «طب ومابيرمموهاش ليه!!؟»

ـ «هم مستنيين لما تقع وبعدين يرمموها زي القطارات والبواخر والذي منه» (وش واحد بيفهِّم)

ـ «آه.. الله ينوّر عليك!» (وش واحد اقتنع ومبسوط)!

ـ «طب تعرف؟»

ـ «لأ لسة والله للأسف!»

ـ «يا (جاد) أفندي ركز معايا»

ـ «قول يا سيدي» (وش واحد بيخلع الطربوش وبيهرش في راسه!)

ـ«كان فيه زمان كوبري في مش عارف اسمها أبصر إيه دي.. أمريكا»

ـ «آه أسمع عنها!»

ـ «أيوة.. الكوبري ده كانوا بيفتخروا بيه أوي.. بس وقع على الرغم من متانته!»

ـ «إزاي؟؟»

ـ «فرقة عسكرية كانت ماشية عليه ووقّعته!»

ـ «ببازوكا؟»

ـ «لأ دبّة رجلهم المنتظمة عملت ذبذبة مبدئية في حركة الأسفلت بتاع الكوبري، وبعدها أرضية الكوبري كلها كانت بتعمل زي تموجات كده.. اللي خلاها تتشقق وتقع!»

ـ «ياللهول!»

ـ «تخيل بأة بعد الحادثة اللي المفروض شهيرة في عالم هندسة الكباري وهيئة المرور، تحصل حاجة زي دي عندنا»

ـ «يا نهار مش فايت! وإيه اللي حصل؟؟»

ـ «لأ.. أصل الكباري بتاعتنا متينة أوي على الرغم من التشققات اللي ممكن تلاقيها» (شارحًا)

ـ «يمكن بيحطوا في المسلح بدل الزلط.. فول؟»

ـ «والله فكرة مش بطالة أبدًا يا (جاد) أفندي.. ممكن يكونوا بيعملوا كده!»

ـ «طيب طمنتني يا أخي الله ينور عليك.. ولد يا (إيحة).... كمان اتنين عناب يا ولد!»

****

ذكريات: "أنا فاشل!!"

أنا فاشل!!

الشيطان دايمًا بيوسوسلي بكده!

بس الحمد لله.. بعد ما بصدَّقه، بطنشه تمامًا.

وأنا جايّ من صلاة الفجر، كان قاعد يقولي كده وقاعد يحلف!!

يعني مثلًا، في المادة اللي فاتت، كنت هانطرد من الامتحان!

اللي قدامي واد شاطر جدًا.

واحتاس في سؤال، قام يعمل إيه الشاطر ده؟؟

يقوم يتلفت لي، ويرمي الأستيكة بتاعته على الدِسك ويقولي: «قانون (بيرنولي) إيه؟؟»

الغريب إني كنت شايف المعيد وهو بيبص عليه!

المهم، أخدت الأستيكة بكل بساطة، ومسحت بها جملة وهمية، وخبطت على كتفه، واديتهاله!

طبعًا هو اتغاظ، وقالي: «أنا مش بسألك!؟»

أول ما رفعت راسي عن ورقة الإجابة، فوجئت بالمعيد وهو بيقول: «برّة يا باشمهندس!»

!!!!؟؟؟؟

سبحان الله!

طبعا رحت قافل الورقة، وأعطيتها له، وخارج!

وفي سكة الخروج من اللجنة، عديت على الدكتور، وبعض الـ"وششش وششش"

كانت النتيجة إني أخدت الورقة تاني الحمد لله، بس الشاطر ما حصلش له حاجة!

وبعدين عرفت إن الشاطر ده بياخد كورس (درس خصوصي) عند المعيد ده!

والشيطان بيقولي «انت فاشل»!!

****

نظرة تأملية.. ساعة مغربية!!

عندما يكشف لك عدوك أحد أهم أسراره، واثقًا من عدم إمكانية اتخاذك لفعل ما..

ينظر لك، ويبتسم كاشفًا عن أسنانه النضيدة (المغسولة بسيجنال تو)!!

ساعتها.. أنت مُهان..

كسير الظهر..

عيناك تتفحصان باهتمام مكان موطئ قدميك.

وبذلك تكون كشفت عن نقطة الكرامة في جسدك.

لحظتها......

<<طرااااخ>> (على القفا!!)

****

مفاجأة الموسم!

"كان هناك مواطن جائع.. وهذا شيء بين قومه شائع!.. كان الرجل يعض في الحصير.. ويتمنى لو لحم حمير.. ويشرب بعده كوب عصير..

لكنها دائمًا وأبدًا أمنيات.. وربما تظل كذلك حتى الممات.. وعندما انتهى من التهام الحصيرة.. وجد تحتها مجلة عليها صورة (شاكيرا).. فسعد المواطن بالعدد الجديد.. ونسى الجوع، وتمنى من المجلة المزيد!!"

بعدما فرغتُ من قراءة المقامة لـ(هيثم) أفندي، وجدته يُعدِّل طربوشه ويعبث بشاربه -اللي يقف عليه دكرين بط مسكوفي ولايتهزش!- وقال وهو يتلمظ:

ـ «الله الله يا (جاد) أفندي! اديني كمان! اديني في الهايف!»

قلت له وأنا أتحسر على الحال:

ـ «تخيل الأسبوع اللي فات.. مطربة عالمية جت وعملت حفلة في الهرم!»

ـ «وجنسيتها إيه المطربة دي؟؟»

ـ «مش عارف يا (هيثم) أفندي.. تقريبًا كده نصها عربية، والباقي ع الشاسيه! أصل سمعت إنها مش عارفة تطلّع الرخص لسة!!»

نشّ (هيثم) أفندي بالمنشّة التي في يده، فأسقط ذبابتين وهليكوبتر، ثم قال بصوت عنجهي:

ـ «العنّاب يا واد يا (إيحة)!»

ثم التفت إليّ، وقال بلهجة ذات مغزى:

«يعني هي الوقتي ماشية من غير رخص!»

وأخذ دكرين البط من على شاربه، ووضعهم على المنضدة أمامه؛ ليفتل شاربه في استمتاع، ثم يقول:

«يا وعدي يا وعدي! وإيه اللي حصل بأة يا سيدي؟؟ رسّيني أوام ع التمام!»

قلت له وأنا لازلت أتحسر:

ـ «تخيل أسعار التذاكر يا (هيثم) أفندي بتبدأ من ٤٠٠ جنيه لغاية ١٥٠٠ جنيه أو ٢٠٠٠ تقريباً!!»

فتح الرجل فاه حتى اختفت عيناه! ثم قال بلهجة مستنكرة:

ـ «٤٠٠ جنيه!!؟؟ لا لا يا (جاد) أفندي.. ده مرتب موظف حكومي محترم.. بلاش مبالغة يا راجل.. هو إحنا لاقيين ناكل!!؟»

قلت له بتهكم:

ـ «ويا ريت اللي يدفع الـ ٤٠٠ جنيه دي يشوف المغنية الغندورة! ده انت تقف بعيييييييييييد، وتسمع الصوت بس. ومش كده وبس.. دي المنطقة كانت متقفّلة وكأنها جنازة (عبد الناصر) لما مات في الفيلم!»

قال لي (هيثم) أفندي ونظرة (وغدنة) تطل من عينيه:

«طيب صحصح معايا يا (جاد) أفندي.. هقولك على حاجة تجيبلنا (خميرة) تمام!»

ثم نظر إليّ نظراتي الفضولية باستمتاع، وهو يربّت على كرشه الضخم، الذي أعتقد أنه سيُخرج لنا يومًا (هيثم) الصغير، وقال:

ـ «إحنا نجيب (فنانة استعراضية) من (نادي الفن) بشارع الهرم (المحترم)»

قلت معترضًا:

ـ «اسمها (رقّاصة).. و(نادي الفن) ده يا سيدي الفاضل اسمه (كباريه)، وبعدين من إمتى الهرم محترم!!؟ ده شارع الهرم الوحيد اللي القيم فيه بتنعدم!»

قال لي وهو يتأفف -رائحة نَفَسه بصل! عليه اللعنة!- :

ـ «يا (جاد) أفندي.. بلا مسميات بلا (حبشتكنات)! زي ما بقولك.. هنجيب فنانة استعراضية وهنراضيها بـ(إكرامية) تمام، ونأجر شوية شباب من ع القهاوي، أصلهم بيتلمّوا الوقتي ع القهاوي زي شوية نمل على برطمان معسل مش عسل هاها نهوء نهوء كح تفو! ودول يقفوا قدام، ونحط (DVD) في جرامافون، ونبيع تذاكر من أم ٤٠٠ للناس، ونقول للباقيين إن التذاكر أم ٢٠٠٠ اتباعت، وبالتالي المبيعات تزيد ومحدش شايف حاجة.. ما هي كده.. "الغالي كله اتباع.. يبقى ألحق أنا ألعب في الرخيص!"، وطبعًا قبل كل حاجة هنعمل إعلانين حلوين في الجرايد عن قدوم الفنانة اللامعة (الملعلطة).. الـ.... صحيح هي المغنية دي اسمها إيه؟؟»

قلت له وأنا مندهش:

ـ «اسمها (شوشو زلبعة)!»

قال لي وهو يتلمظ مرة أخرى، ويعبث بشاربه الذي يصلح الآن كمشجاب للقبعات:

ـ «آه.. نقول: "(شوشو زلبعة).. الفنانة العالمية.. بعد نجاح حفلها السابق.. رضيت عنكم وجايّة تعمل كمان حفلة.. عشان أهالي البلد الغلابة يتفرجوا ويتمتعوا.. واللي مالحقش المرة اللي فاتت.. يلحق الوقتي"

قلت له بانزعاج:

ـ «حيلك حيلك يا (هيثم) أفندي! هي الجرايد هترضى تعمل الإعلان كده، ومفيش معانا أيّ إثبات!!؟»

خلع فردة من حذائه وبصق عليها، ثم لمّعها بمفرش منضدة المقهى، ليتجانس السواد على المفرش، ثم قال بثقة وهو يخلع الفردة الأخرى:

ـ «دي الجرايد بتاعتنا يا راجل زي الفلّ.. ابقى شوف الراجل بتاع الإعلانات بس (بالدخان) بتاعه!»

إعلان على الجانب الأيمن في الصفحة الرئيسية لجريدة قومية:

((بعد النجاح الساحق لحفلها السابق..

ستأتي إليكم (شوشو زلبعة).. وهي بالحب لكم "مولَّعة"))

المكان: في شارع الهرم (المحترم)...... ((صورة محتشمة للفنانة))
أسعار التذاكر:

٤٠٠ جنيه

٤٥٠ جنيه

٥٠٠ جنيه

١٥٠٠ جنيه

١٩٩٩,٩٩ جنيه!

(خصم خاص جدًا للمكفوفين)!!

إعلان على الجانب الأيسر في الصفحة الرئيسية لنفس الجريدة القومية:

(((للنغمات والإهداءات.. حصريًا للفنانة (شوشو زلبعة)!

اتصل برقم ١٢٣٤ من أي محمول (٥ جنيهات للدقيقة) أو من الخط الأرضي على ٠٩٠٠١٠٩٠٠ (٦ جنيهات للدقيقة)..

انتهز الفرصة!!)))

إعلان يحتل أسفل الصفحة الرئيسية لنفس الجريدة القومية:

(((صور وخلفيات للمغنية العالمية (شوشو زلبعة)!

لن تجد من ينافسنا في الأسواق.. اتصل الآن!

(تظهر كمية كبيرة من الصور للمطربة وهي (محتارة).. تقف مستندة على جدار تارّة.. تقف على ساق واحدة وتنظر بدلال تارة

أخرى.. تقف على يديها وأحدهم يقذف إليها ببعض الفول السوداني والموز.. الخ...)))

في ركن صغير في الصفحة الرئيسية لنفس الجريدة القومية:
(((بوستر فاخر للفنانة (زلبعة) يُوزع حسب الخطة الإعلامية للمحافظات)))

المقالة الرئيسية (!!) في الصفحة الرئيسية لنفس الجريدة القومية:
(((صرّح مصدر مسئول عن قدوم الفنانة العالمية (شوشو زلبعة) إلى مصر في الأسبوع المقبل؛ لإقامة حفل ساهر يضم ويُوحِّد أبناء الوطن!
وعلى الصعيد الآخر.. صرّح العقيد (....) بأن الإجراءات الأمنية تجري على قدم وساق لحماية الفنانة العالمية من الحشود الغفيرة!
تفاصيل الحدث: الصفحات ٣ إلى ٢٤!!)))

و بعد أسبوع وعدة أيام.. اثنان جالسان على المقهى...
بانبهار:
ـ «حضرت حفلة المطربة (شوشو زلبعة)؟؟»
سال لعاب الآخر حتى كوّن بحيرة صغيرة تحته:
ـ «طبعًا وهي دي حاجة تتفوِّت!؟ يا راجل حرام عليك!»

ثم سأل الأول باندهاش:

ـ «إلَّا قولي.. الأفندية (هيثم) و(جاد).. راحوا فين؟؟»

قال بثقة العالمين ببواطن الأمور:

ـ «مفيش حاجة في البلد دي تخفى عليا.. أمال إيه! ده أنا ألقطها وهيا طايرة! دول بأة يا سيدي ورثوا فجأة ورث كبير وسافروا بلد أجنبية في بلاد برّة!»

ـ «ورثوا الاتنين مرّة واحدة!؟»

بثقة متناهية:

ـ «وايه المشكلة!؟ إحنا الوقتي في عصر العولمة.. كل حاجة بتحصل، وكل حاجة ممكنة»

ثم اعتدل في مجلسه وسأله باهتمام:

ـ «صحيح ماقلتليش.. عملت إيه في العشر تلاف جنيه اللي عليك بعد تنكيس البيت؟؟»

****

"الملل من الملل ذاته!!"

إنسان ملول بطبعه.. يقرأ جريدة. ملّ من تكرار كل شيء، فقرر تجديد كل شيء. ثمّ ملّ تكرار التجديد كل مرّة، ففكر أنه لو أنهى حياته مرّة، فلن يتكرر ذلك كل مرّة. وحينما استراح للخاطر، انتبه أنه سيُبعث، وسيعود لتكرار شيء يوميًا، ومكانه في الجحيم! فهز رأسه نافضًا الفكرة، وعاود قراءة الجريدة باستمتاع!!

****

"أخذ موقف!!"

كره الرجل جميع الأحزاب ببلده، فقرر عمل حزب (لا للتحزب)!

****

تحقيق الأمنيات!!

ـ «يسعد مساك يا شقيق»

ـ «يسعد يسعد!»

ـ «النهاردة بأة جايبلك استفسار لوز!»

ـ «استفسر»

ـ «تخيل كده لو طلع لك الفانوس السحري.. تعمل بيه إيه عشان تحقق حاجة نفسك فيها أوي؟؟»

ـ «فانوس سحري!؟ يكونش قصدك من اللي بيقول "وحوي يا وحوي" ومكتوب عليه (صُنع في الصين)؟»

ـ «لا.. أنا قصدي فانوس من أبو عفريت»

ـ «ده عرض خاص، محل منزِّله؟»

ـ «يِيييييييه.. يا عم انت هتجنني!؟»

ـ «هو انت لسه ما...

ـ «جاوب بس.. لو لقيت الفانوس إياه، وطلع لك عفريت وقالك: <<شُبَيك لُبيك! هحققلك أمنية واحدة.. نياهاهاها!>> تطلب إيه؟؟»

ـ «طيب البطاريات اللي في الفانوس نوعها إيه؟؟»

ـ «بتسأل ليه!؟»

ـ «مش يمكن والعفريت قاعد يجيب من قلبه كده ويزعق، يستهلك البطاريات كلها وتخلص ويقوم يموت فطيس جوه الفانوس!؟»

ـ «تحاليلي يامّه!»

ـ «ليه!؟»

ـ «تعرف بأة.. لو طلع لي العفريت.. هطلب منه إيه؟»

ـ «إيه؟؟»

ـ «ينفيك في أي بلد تانية عشان ماشوفش الخلقة السمحة البهية دي تاني!»

ـ «مش يمكن ينفيني في بلد فيها فانوس سحري تاني، وأطلب من العفريت اللي جواه يرجعني تاني؟»

ـ «عاااااااااااا»

ـ «آل فانوس سحري آل! هئ!»

****

"فلسفة غريبة الأطوار!"

وأنا مروّح النهاردة بالليل، رحت أتمشى على النيل شوية.

شفت طفل ماشي وهو بيضحك في متنزه مجاور، ولابس حذاء من النوع اللي (بيزمّر).

كل خطوة بزمّارة!

<<تيت تيت تيت تيت>>

<<تت تت تت تت>> (دي كان بيجري ساعتها!)

طب ليه أنا ما ألبسش حذاء بيزمّر زي ده!؟

طيب لو أنا لبست حذاء بيزمّر..

من المؤكد إنه أكيد أكيد.. (توتو) و(سوسو) و(لولو) و(حوحو) هيلبسوا حذاء زي ده!

وتنتشر أصوات الزمامير في الشوارع والميادين!

وبعدها الناس تمشي في الشارع.. كل واحد حاطط كسرولة على دماغه، وفي بؤه خيارة!

أفقت من تخيلاتي الغريبة على اختفاء صوت زمارة حذاء الطفل!!

بصيت لقيت أبوه شايله وماشي.

قلت في عقل بالي: «والناس بتشتكي من كلاكسات العربيات!!؟»

«دي الكلاكسات أرحم!!»

****

"حكمة واخدة لكمة!"

(السَلَطة)، و(السُلْطة).. الأولى للناس الغلابة، والثانية لملوك الغابة!

****

"البيولوجي.. والفسيولوجي!!"

سؤال طبي لواحد مهندس..

ـ «إيه الفرق بين البيولوچي والفسيولوچي؟!»

ـ «الأولاني بيعلمنا ليه بنعيش، والتاني بيعلمنا ليه بنموت.. بس كده!»

****

"قضاء وقدر!!"

تُنفق كبرى شركات السيارات في العالم ملايين الملايين من الدولارات لتطوير أجهزة حماية الركاب من الحوادث في سياراتها، وصنعوا -والحق يقال- الكثير الممتاز.. لكن...

مع أول حادث اصطدام مُروِّع..

يموت الركاب!!

****

الوجوه التعبيرية! ☺

لمستخدمي الإنترنت والويندوز ٩E ونص!

ـ «يعني إيه يا (جاد) أفندي؟؟»

ـ «إزيك أول ☺؟؟»

ـ «الحمد لله ☺.. تمام»

ـ «لا بجد.. إزيك :@ ؟»

ـ «الحمد لله :S .. هو فيه إيه ☺ !!؟»

ـ «ممكن الكلمة.. الكلمة.. تبقى عادية خالص.. بس مع ابتسامة لها معنى، ومع تكشيرة لها معنى تاني خاالص»

ـ « :S !!»

ـ «تخيل كده لو كان الواحد وشه كان (صبّة) واحدة على رأي مهندسين مدني»

ـ «آه!»

ـ «كنت لما هاجي أكلمك تلاقي إن كل الكلام بتعبير وش واحد»

ـ «ياااه! ده على كده انفعالات الوجه دي نعمة كبيرة جدًا»

ـ «جدًا يا إكسلانس!»

ـ «على كده برضه الوجوه التعبيرية على الويب دي كويسة جدًا»

ـ «فعلًا.. بس هي في نظري ناقصة.. مش هتبقى زي انفعال الوجه قدامك أبدًا.. وعمرها ما هتبقى كاملة، إلا إذا حطيت آلاف الوجوه التعبيرية، وبرضه أشك إنها هتبقى كاملة»

ـ «طيب يعني ده إيه الوقتي (☺)!؟؟»

ـ «ده وجه مبتسم.. بس استحالة أعرف هو مبتسم بسخرية ولا بسعادة ولا ابتسامة مجاملة مثلًا!»

ـ «ممممم»

****

المكنسة!

(وش واحد وهو ماسك (مقشة) وعمال يتأمل فيها)!!

ـ «بتعمل إيه يا مجنون!؟»

ـ «يعني بعمل إيه!؟ بشوفها (تاف) ولا (سوفت)!!»

ـ «انت فاكرها فرشاة أسنان!؟»

ـ «لا.. بس بتخيل لو مكانش فيه مقشات.. كان هيحصل إيه ساعتها!؟»

ـ «أكيد الساحرة الشريرة مكانتش هتلاقي حاجة تطير بيها!»

ـ «..... طيب اسكت شوية» (متأملًا)

ـ «..............»

ـ «تعرف؟»

ـ «قول يا عم!»

ـ «فكرة عمل المقشة دي.. إنك بتجيب حاجات كده بلاستيك رفيعة، وبتضمها مع بعض وتثبتها في بتاعة بلاستيك كده، والبتاعة دي بدورها متثبتة كويس في إيد خشبية»

ـ «هات من الآخر!»

ـ «عايز أقول يعني إن فاعلية المقشة في الكنس، في عدد الحاجات البلاستيك الرفيعة دي. إنما لو بتاعة بلاستيك واحدة، مش هتكنس حاجة!»

ـ «مممممممم.. بس انت عارف كويس إن زمن المقشات انتهى.. الوقتي فيه المكانس الكهربية القوية المستوردة!»

ـ «فعلًا.. بس لو الحاجات البلاستيك دي تتحد!»

ـ «المكانس الكهربية يابني مش هتسمح بكده!»

ـ «!!!»

****

"ابتسم بحزن!!"

أحيانا من فرط الألم تبتسم.. بمرار!! وأحيانا من فرط السعادة تبكي.. بفرحة!! هذا هو الإنسان.. لاتندهش؛ فبعد دفن عمتي الصغيرة، أطلقت جدتي زغرودة من الأعماق مختلطة ببكائها، فكانت كنواح لن أنساه ما حييت.

****

"عم عبده البقال!!"

عم (عبده) البقال، اللي كان جمبنا في البيت القديم، كان دايماً يقولي وهو يبتسم ليكشف عن أسنان نخرة غريبة الهيئة واللون:

«لجل الورد.. ينسقي العُلِّيق! ولا إيه رأيك يا باشمهندس؟»

ـ «العُلِّيق مالي السوق.. بس نلاقي الورد!»

ـ «هههههههههه اهؤ اهؤ!»

ـ «سلامتك يا عم (عبده)!»

****

"ناس وناس!!"

معظم الناس بتفكَّر إزاي تجيب الفلوس.. قليلين أوي اللي بيفكروا إيه اللي بيخلي الفلوس تيجي!

****

"حديقة الحيوانات!"

ـ «تخيل لو كان اللي في الأقفاص.. مش حيوانات.. افرض انهم البشر!»

ـ «طيب والحيوانات؟؟»

ـ «افرض انهم.. همّ زوار الحديقة!»

ـ «!!»

ـ «بس يا ترى شعوره إيه، لو واحد قاعد في القفص في أمان الله، وجه قرد وحدفله فول سوداني وقعد يضحك عليه؟؟»

ـ «أكيد شعور مش ولابد!»

ـ «إزاي يعني!؟»

ـ «يعني لو حطيت نفسي مكانه، هقول إيه العبيط اللي جاي ده!؟»

ـ «طيب افرض....

ـ «لا يا عم ما أفرضش.. الحمد لله إن إحنا بشر.. دي نعمة كبيرة أوي»

ـ «الحمد لله طبعًا.. بس كنت بفكر لو الآية انعكست»

ـ «بيني وبينك عندك حق.. هيبقى موقف غريب وعجيب.. بس أنا من رأيي إن المحميات الطبيعية أحسن بكتير. على الأقل الحيوانات متفقدش أهم حاجة بالنسبة لها»

ـ «أكيد.... حريتها!»

****

"الحنطور!!"

كنت أحب أوي لما أركب حنطور في (دمياط)، ويمشي يتمختر على الكورنيش، رغم إني نادرًا لما كنت أعمل كده.

في المرة دي، واحد راكب عجلة جنب الحنطور، وفجأة قال:

«كرباج ورا ياسطاااااااااه!!»

اندهشت لما سمعت كده!

لأن محدش كان وراه إلا أنا.. يبقى معنى كده حاجتين:

ـ يا إما الراجل هيديلي الكرباج شوية.

ـ يا إما.....!!!!

لاااااا!!

أفقت من تخيلاتي اللحظية على حركة يد الرجل.

رفع الكرباج لفوووووق، وسدده باحترافية أحسده عليها نحو نقطة ما خلف العربة.

وفي الحال، سمعت صوت صرخة ملتاعة من (طفل)، وصوت وقوعه وتدحرجه، و...

ـ «نياهاهاهاععع هاعاهاععع»!

كان الرجل يضحك بفظاظة!

ساعتها فكَّرت.. يعني طفل صغير بريء زي ده.. كل اللي عمله (اتشعلق) في الحنطور من ورا من غير ما الراجل ياخد باله (سرقه يعني) يكون عقابه لسعة كرباج!!؟

وواحد مش طفل ومش بريء، وبيسرق الحنطور بحاله، ومياخدش عقاب!!؟

الوقتي أتمشى على الكورنيش، وأتحسر على أيام الحنطور اللي.... اتسرق!!!

****

الغبي.. يجب أن يموت!!
(كوميديَّة)



استيقظتُ من النوم مبكرًا كعادتي في كل يوم، ونظرت للحطام المحيط بي في الحجرة بدون اكتراث.

مددت يدي بتكاسل إلى جهاز التحكم عن بُعد لأشغل التلفاز، ثم نهضت وأنا أمد يدي للروب الملقى بإهمال على الأرض، وأهمّ بارتدائه، عندما أتاني صوت المغنّية (أم حُسنيّة)، وهي تجلس على (الطبلية)، وتُقطّع بعض (الملوخية)، وتشدو:

ـ «طب ليه بيداري كده!؟»

توقفت يدي لحظة، ثم أكملت ارتداء الروب وأنا أشعر بالامتعاض، ثم ضغطت الزر لأغيِّر القناة، وهممت بالذهاب للحمام، عندما ارتفع صوت مغنّية أخرى:

ـ «مكانك! خليك مكانك!!»

وكانت النتيجة تحطم شاشة التلفاز بأقرب شيء معدني ثقيل في متناول يدي؛ لأخرسه للأبد، ومن ثم ينضم لعائلة الحطام المحيط بي في فضاء الشقة!!

جلستُ على المائدة لأتناول طعام الإفطار، وأقلِّب صفحات الجريدة الصباحية، فاستوقف نظري خبر صغير:

""سقوط شرفة منزل فوق سيارة بالحي القديم في (عين شمس)!""

ـ «يبدو أن شرفات المنازل القديمة تهوى ذلك كثيراً هذه الأيام!»

""أتوبيس رحلات يرتطم بآخر!""

ـ «هذا خبر عادي!!»

""ارتطام سيارة ملاكي بضابط مرور! سائق السيارة في حالة خطرة!""

ـ «الحمد لله أنه لم يمت -سائق الملاكي طبعًا!»

وضعت الجريدة، ثم أكلت البيض المحترق الذي أعده ببراعة، ثم نزلت مسرعًا كي لا أتأخر عن العمل.

عندما اقتربتُ من الشارع الذي أوقفت فيه سيارتي أمس، مددت يدي في جيبي بروتينية لألتقط جهاز التحكم عن بُعد، ودون أن أنظر:

«ها هو ذا!»

أخرجته من جيبي، وضغطت بقوة لأسمع صوت تحطم، فنظرت ليدي.. رباه! إنها علبة ثقاب وليست جهاز التحكم!

ـ «ما الذي أتى بتلك العلبة هنا!؟ أنا لا أدخن!!»

ثمة شيء معدني آخر.. مممممم.. رباه! إنها ملعقة صغيرة!!

بحثت بتؤدة في الجيوب الأخرى حتي وجدته، وضغطت الزر الذي يشغِّل المحرك في نفاد صبر وأنا أنظر إليه جيدًا، فلم أسمع الصوت الحاد المميز!

كنتُ قد اقتربت كثيراَ، وتنبهت في تلك اللحظة أن هناك زحامًا شديدًا في المنطقة، فسألت طفلًا كان منشغلًا بضرب طفل آخر على قفاه في وسط الطريق:

ـ «ما سر ذلك الزحام يا (عسول)؟؟»
نظر الطفل إليّ ببلاهة، وتوقفت يده عن ضرب الطفل الآخر للحظة، ثم قال وهو يواصل عزفه على قفا الطفل:
ـ «(عسول)!!؟ هل أنت معتوه يا رجل!!؟»
ثم ترجّل بعظمة من على صهوة آآ ظهر الطفل الآخر، ولم ينس أن يسدد له (ضربة قفا أخيرة)، وأخذ بيدي حيث اقتربنا من مكان سيارتي، وأشار لأعلى ثم لأسفل، وقال بتلذذ:
ـ «لقد سقطت شرفة من الدور الخامس على السيارة المتوقفة هنا.. بالأمس»

في اليوم التالي صباحًا..
ذهبت لمحطة مترو (عين شمس) سيراً على الأقدام -وأنا أرثي سيارتي الفيات ١٢٧ الأصيلة!- وعندما دلفت بهدوء إلى المحطة، وجدت طلبة الثانوي يقفزون كضفادع متحمسة فوق البوابات المعدنية الصغيرة.
مممممم.. من الخسارة -اقتصاديًا- فعلًا أن أدفع يوميًا ثمن تذكرتيّ المترو لمدة شهر، حتي تنتهي إجراءات الاشتراك!
نظرت بتركيز شديد نحو أحد الطلبة وهو يركض قادمًا؛ لأدرس كيفية القفزة -خاصةً وأنا من محبي المغامرات!
نعم.. إنه يقترب... لقد قفز! ياللروعة!!

ـ «حسنًا فعلت! يا له من كنغر بشري!»
ابتسمت ابتسامة جذلة.. إنه دوري إذن!
تقهقرت إلى الوراء خطوتين، ثم ركضتُ مسرعًا وقفزت.
كان شغلي الشاغل ألا تتعلق قدمي بشيء ما في البوابة فأسقط.
وفعلًا عبرت البوابة -برشاقة- ثم لامستُ الأرض بقدمي، وقبل أن أستقر على الأرض...
امتدت ساق أحد الطلبة في طريقي!!

دلفت إلى عربة المترو وأنا أعرج في شدة من جرّاء السقطة، فقال لي أحد المواطنين وهو يشير إلى آخر العربة:
ـ «مقاعد المعاقين في آخر العربة يا أستاذ!»
نظرت له بغيظ واضح، فقال الجالس بجواره:
ـ «كيف يذهب لآخر العربة في ذلك الزحام!!؟ ألا يوجد مشاعر!؟»
ثم نهض من على المقعد وهو يقول بشفقة:
ـ «تفضل يا أستاذ!»
جلست وأنا أحدث نفسي:
ـ «ما علينا.. المهم أني جلست على مقعد في ذلك الزحام الشديد»
ثم انتبهت في تلك اللحظة لأحد طلبة الثانوي وهو يغازل فتاة ترتدي (زيّ السهرة) لملهى ليلي ١٥ نجمة على الأقل!

يبدو أنها متضايقة.. استفزني ذلك بشدة، فقمت من على المقعد لأنهي تلك المهزلة، فوجدت أحدهم يركض مسرعًا -لا تسألني كيف ذلك في هذا الزحام!- وجلس مكاني!!

اقتربت بصعوبة من الولد، وجذبته من ذراعه بشدة، في نفس اللحظة التي قال فيها الولد وهو يرفع حاجبه الأيمن ويخفضه في تمكن:

ـ «أنا أحبك! متى سأراك مرة أخرى يا جميييييييل؟؟»

فوجئت بالفتاة تصرخ:

ـ «يكفـــــــــي!»

فوجدت أحدهم ينهض من على مقعده -ليحتله آخر في نفس اللحظة!- ويقترب منّي وينظر إليّ نظرة كراهية بالغة، ثم يقول في بغض:

ـ «ربّوا أولادكم!!»

وفوجئت بقبضة يده تقترب من وجهي في سرعة، ثم أظلم كل شيء حولي بغتة!

ـ «شركة الإنتاج السينمائي من فضلك!»

صحت بتلك الجملة وسائق الميكروباص يطير بسيارته على أسفلت شارع (الهرم)، فقال في غضب وهو يتجاوز الشركة:

ـ «لماذا لم تقل هذا مسبقًا بفترة!؟»

تطوع أحد الركاب:

ـ «معذرة يا (أسطى).. امسحها فيّ أنا هذه المرة»

ثم ضحك مستظرفًا!!

ـ «!!!»

عبرت الطريق الأول في عرج واضح، ونظرت بعيني المتورمة للجهة الأخرى من الطريق ذي الاتجاه المخالف.

لم يكن هناك سوى سيارة ملاكي واحدة بعيدة، ومن المؤكد أن المطب الصناعي سيؤخرها قليلًا ريثما أعبر.

وضعت قدمي السليمة على الطريق، وأخذت أعبر.

وفي منتصفه تمامًا، فوجئت وأنا أنظر بذهول للسيارة الملاكي التي لم تهدئ من سرعتها وتقترب في سرعة، أنهم أزالوا المطب الصناعي!!

بخطوات عرجاء، وعين متورمة، وألم في شتى أنحاء جسدي، دلفت إلى الشركة، واقتربت من مكان عملي.

فوجئت بشخص ينهض من على مقعد كُتب عليه [المخرج]، ونظر إليّ نظرة فاحصة، وقال بإعجاب:

ـ «ماكياج رائع!! لكني لم أطلب شخصًا يؤدي دور مومياء!!»

فاقترب أحدهم مسرعًا وهو يقول للمخرج:

ـ «إنه ليس جثة يا (بوص)! إنه (الدوبلير) ممثل الأدوار الخطرة! لماذا تأخرت هكذا!!؟؟»

****



"الطريق"

من وحي الطريق

أنظر لطريق أسفلتي أوروبي ما وأتأمله بتمعن.

تارة تجده صاعدًا..

تارة تجده هابطًا..

تارة يمين..

تارة يسار..

تارة ملتو..

لكنه في النهاية يمتد على استقامته، ويقول للسيارات التي تجري فوقه: «ها أنا ذا.. طريق!»

إنها الحياة.... c'est la vie!

****

"مراكبي"

واحد بيصحى من الفجر..

يصلي صلاة الفجر..

يروح على مركبه..

الشبورة تملأ الجو..

الرؤية عسيرة..

يبسمل ويرمي الشبك..

لسعة برد..

صوت المراكبي وهو يغني..

«حوش يا رب حوش

داحنا في زمن الوحوش

الناس مابيرحموش»

مبهور أنا!

أتذكر على الفور أغنية (أحمد منيب):

«آه وآه ويا فرحة قلبي

كنت طير وصبحت مراكبي»

ليتني كنت (مراكبي)!

ولو ليوم واحد!

****

"السعادة الشجية!"

هل يحس الإنسان بسعادة ممزوجة بكمية هائلة من الشجن!!؟

✍ شخص ما يجلس على حافة ترعة في شمس الأصيل.
يرتكن بظهره إلى شجرة الجميز..
يُخرج الناي من جيب جلبابه..
يعزف بأصابعه لحنًا شجيًّا.
تتلألأ المياه تحت شمس الأصيل، ونسمات خفيفة تهب على سطحها.
ليتني كنت معه لدقيقة واحدة!

✍ شخص ما يضع قلم رصاص خلف أذنه كعادة (معلمين) النجارة في تلك الآونة.
له ملامح سمراء..
ملامح أولاد البلد.
ينده للواد (عبده)..
ـ «هات كوباية شاي للأستاذ»
«ولَّا أقولك.. الدنيا حر.. خليها كازوزة»
يرتكن خده على راحة يده، ويُسمِع الجالس معه تجارب وحكمة السنين من فِيه.
ليتني كنت معه لدقيقة واحدة!

رحمة الله عليكما.. يا جدي.. ويا جدي.

****

(حكيم) قال في أغنيته الشهيرة:

«إيتكولين.. كولين

إيتكولي بنيا

باشاكاه»!!

معرفتش معناهم إلا لما اتعرفت على (حاتم).

صديقي النوبي.

يومها قضينا ليلة بحالها يعلمني نوبي، ويغنيلي نوبي، وفي الآخر يلطم بالنوبي!!

مفتقدك يا عم (حاتم).

مفتقد صبرك وحكمتك عندما ألقي عليك نظرة تأملية ما.

عندها تبتسم، وتظهر أسنانك الناصعة، وتقول لي «إي كادولي والله يا (جادولي)»

فعلًا.. الدنيا زي الطريق!

****

اللي اختشوا ماتوا!!

ـ «شوفت يا (جاد) أفندي؟؟» (ضابطًا من موضع الطربوش)

ـ «شوفت إيه يا سيدي!؟ مانا كنت مرتاح منك بقالي زمن.. ورجعنا قعدنا مع بعض تاني»

ـ «شفت الواد (مفتاح) من شوية.. قاعد عند (العازق) في الجسر الغربي وأنا جاي، وقاعد يشد في حشيش، ومتسلطن بطريقة رهيبة!!»

ـ «إيه!!؟»

ـ «أيووووووة.. زي مابقولك كده تمام. ده حتى عزم عليا، والله واد ابن حلال!!»

ـ «وأخدت الواجب بتاعك؟»

ـ «لا طبعًا يا (جاد) أفندي.. انت بتتكلم في إيه!؟»

ـ «طيب.. وبيشرب عادي كده قدام الناس!!؟ وعزم عليك عادي كده!!؟ مش خايف حد يقول لأهله!!؟؟»

ـ «لأ.. أصل ساعتها..» (شارحًا) «كان مش في دماغه، وبيقولي أنا دماغي عالية أوي الوقتي»

ـ «وقلتله إيه؟؟»

ـ «قلتله حاسب لتخبط في طيارة!!»

ـ «هي إيه دي؟؟»

ـ «دماغه!»

ـ «آه!!»

ـ «المشكلة إن الواحد يمشي دلوقتي في زمنّا الحالي، ويتحسر على أيام زمان.. الشباب بيشرب البانجو أو الحشيش في القهوة، على الرصيف، على أي ناصية في الشارع، وفي الجامعات!!»

ـ «لا حول ولا قوة إلا بالله!»

ـ «إحنا الوقتي في زمن أغـ..

ـ «لأ.. خلي بالك.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر". العيب مش على الزمن والزمن مش بيتغير. الزمن زي ما هوّ. الناس هي اللي بتتغير وبتغير اللي حواليها معاها. إنما الحاجة الوحيدة اللي بتتغير في الزمن، هي إن النهاردة مثلًا الخميس يبقى بكرة الجمعة.. بس»

ـ «معاك حق.. أفتكر حكاية قريتها زمان كده.. أيام العصر الذهبي للعرب في الأندلس..

وكان الفرنجة عايزين يعملوا حرب مع العرب.. وبعتوا جاسوس لهم أول يجوب البلاد، والراجل وهو ماشي لقى صبي قاعد بيبكي بحرقة»

ـ «وبعدين.. حصل إيه؟؟»

ـ «الراجل سأله "ليه بتبكي؟؟" الصبي قاله إنه بيبكي عشان رمى ٣ أسهم -على ما أفتكر كده- وواحد منهم ما أصابش الهدف!!»

ـ «بسم الله ماشاء الله»

ـ «طبعًا الراجل لما رجع تاني، كلهم قالوا إن مستحيل نحاربهم الوقتي»

ـ «فعلًا..»

ـ «وبعدها بكام سنة.. نفس الجاسوس.. كان بيجوب البلاد.. لقى شاب قاعد وبيبكي بحرقة.. وتذكر فيه الصبي ابن الأعوام الماضية، وسأله ليه بتبكي.. قاله عشان محبوبتي تركتني!!»

ـ «!!»

ـ «عارف إيه اللي حصل بعدها؟»

ـ «؟؟»

ـ «سقطت الأندلس»

****

"ميري كريسماس!!"

تزامن حدوث مجزرة (غزة) ٢٠٠٩ من قبل الصهاينة مع بداية العام الهجري والميلادي الجديدين.

قالوا لأنفسهم وللعالم: «ميري كريسماس»!!

وقالوا للعرب: «ميري كريسماس أيضًا»!!

إذًا ليشرب العالم نخب هذه المناسبة (البديعة) في كؤوس كريستالية فاخرة بأموال عربية، تحوى أجود أنواع الدماء الفلسطينية القانية. ولنعلق رؤوس الشهداء على (أشجار) عيد الميلاد!!

****

"إبرة في كوم قش!!"

ـ «تخيل كده إنك عرفت إن فيه إبرة في كوم (قش) وعايز تطلعها.. تعمل إيه؟؟»

ـ «بالعقل كده أجيب مغناطيس مثلًا، وأحركه في كل الإتجاهات لغاية ما أجيبها»

ـ «طيب لو قلت لك إن ناس تانية عشان تطلع الإبرة دي، (حرقت) كوم القش بأكلمه!!»

ـ «أكيد ده تفكير غبي!!»

ـ «هي عمومًا كلها (حجج) عشان يحرقوا القش وخلاص!!»

(ردًا على مجزرة غزة ٢٠١٤، وآل إيييييه عشان الصهاينة عايزة حماس!!)

****

"الفلسفة العكسية!"

فلسفة جاديليوهية.. مجددًا..

من واقع "الفلسفة العكسية"!



رحلة إلى القمر...

تتألق نجوم السماء كمصابيح قديمة خابية...
وعلى بساط الخيال الجامح تتطاير خصلات شعري...
في رحلة هائمة إلى تلال القمر...

أتذكر عندما كنتُ صغيراً، أمد يدي ليلًا لعنان السماء محاولًا لمس القمر..
كنت أتخيل حينها أن من يستطيع لمسه، تُشع خارج نطاق جسده هاله مضيئة..
هالة بيضاء لامعة مضيئة أخَّاذة للنظر..

لكني لم أستطع...
وهداني عقلي أن يدي لازالت صغيرة...!
قال لي عقلي في بحر من شجون الخواطر..
"عندما تكبر.. حينها.. ستعرف.."
هل قصد آنذاك أني سأعرف أن ألمس القمر؟؟
أم قصد أني سأعرف أمراً آخر؟؟
غريب أمرك أيها العقل!

الآن تعبر بنعومة إلى جواري نجمة لامعة...
أشعر بالوهج الذهبي للحظات..
ثم يعود الظلام.. وتعود النجوم البعيدة للمعانها..

وكأنها أخبت ضوءها عمدًا.. احترامًا للنجمة العابرة..

أتجه مسرعًا ببساط خيالي ناحية القمر..
أتذكر مشاهد لي وأنا أمد يدي لأعلى لألمس القمر..
أقترب الآن منه..

يا للروعة!
أي روعة تلك!
يا للمنظر الخلاب!

يا الهي!
يا للهول!
يا للبشاعة!

أقف الآن مترنحًا لقلة جاذبيته..
أجد أن هالته المصاحبه له اختفت..
أجد أن ما عليه ليس إلا صخور.. فجوات.. مرتفعات..
متناقضات..
لا انسجامات...
تضادات...

يا لغرابة هذا الجرم!
جاذبيته قوية وأنا بعيد..

لكن حين الاقتراب..
فإنها واهنة.. خابية..

لا عجب أن العشاق يتغنون ليلًا بالنجوم الساحرة..
حبات لؤلؤ منثورات على ثوب سهرة أسود لسيدة حسناء..
لكن النجوم بالقرب منها.. هي أفران تستعرّ..

يا لها من نظرية!
بل ويمكنني أن أطلق عليها (فلسفتي العكسية)..
وأتحدى بها علماء الفلك والنسبية..

فيا لها من رحلة.... إلى القمر!

****

"النخلة!"

في يوم كنت ماشي في شارع بمدينة ما.. وبين الطريقين، الشيء الأسمنتي المسمى بـ(الجزيرة). المهم الجزيرة دي كان مزروع عليها نخيل على مسافات متساوية.

لكن لفتت نظري نخلة واحدة، عاملة بالظبط زي حرف U بس مقلوب. المنظر ده تعبني جدًا، وقلت إن النخلة دي بجلالة قدرها وشموخها وسط أي زرع تاني، تلاقيها تسمو عليهم كلهم؛ وخصوصًا بـ تاجها الأخضر.. إيه اللي يخلي راس النخلة في التراب!؟

بحثت بعدها لغاية لما لقيت الإجابة.. الغذاء انقطع عنها لأي سبب من الأسباب.

فقلت إن نخلة ارتفاعها ٤ أدوار.. انقطاع الغذاء عنها (حطّ) راسها في التراب.. وإحنا كعرب.. بشر ولنا ميزة مش في النخلة؛ إن إحنا بنتحرك مش ثابتين في الأرض زيها، ورغم ذلك بنسيب مصير تحديد لقمتنا لحدّ تاني!!

****

الأوعية!

- «تخيل إن حياتنا كلها ماتمشيش إلا إذا كنا في وعاء»
- «يا سلاااام!»
- «أقولك.. انت لما بتدخل المطبخ، بتلاقي إيه؟؟»
- «بلاقي معالق وشوك وسكاكين وأطباق وحلل و...»
- «حلو.. بتقول حلل!»
- «أيوة!»
- «ينفع تطبخ مثلًا رز في الهوا؟؟»
- «لا طبعًا»
- «طيب إحنا الوقتي بنبدأ يومنا وإحنا صاحيين في البيت.. مش البيت ده يعتبر وعاء لنا؟»
- «ممم.. فعلًا!»
- «طيب بعد كده بتروح في المواصلة.. اللي هي وعاء بدورها!»
- «آه!»
- «بعد كده لو بصيت.. هتلاقي إن المواصلات: عربيات وسفن وطيارات، والمباني كلها، عبارة عن أوعية»
- «طيب لو واحد ماشي في الشارع بأة؟؟»
- «في وعاء برضه.. انت نسيت (آينشتين) قال إيه؟»
- «إيه؟؟»

ـ «قال إن كل حاجة نسبية، ومفيش حاجة مطلقة. يعني الكرة الأرضية دي وعاء للي عايشين عليها!»

ـ «مممممممم.. وإيه الفايدة من الهلوسة دي؟؟»

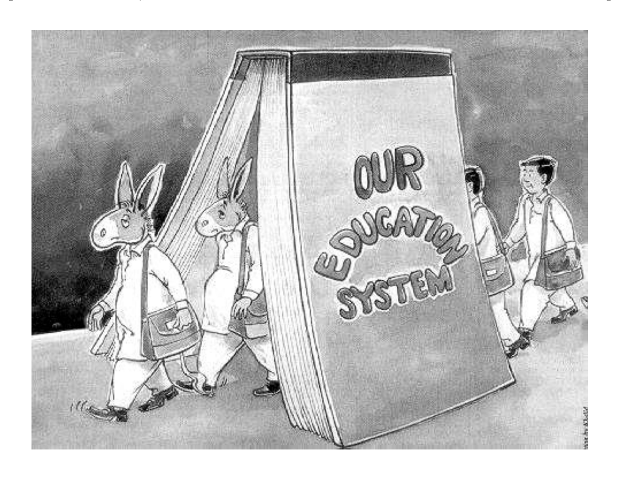
ـ «عايز بس أقولك إن إحنا زينا زي أي حاجة تانية بتتحط في وعاء.. عشان كده تلاقي من البشر الوقتي في زمننا، اللي بينسى أو بيتناسى أو بيغالط، إننا كلنا زي بعض»

ـ «فعلًا.. يعني كلامك ده بيفكرني بمحصول قمح بيترمي نصه في المحيط عشان سعره يبقى زي ما هو، وزي البن والسكر وغيرهم اللي نصهم برضه بيترمي في المحيط عشان نفس السبب.. على أساس إن أصحابه بشر مش في أوعية زينا كده!»

****

لتعمّ الحمير أرجاء المكان!!

(رسالة إلى جميع الأخوة التربويين في كل مكان)



لو كان فشل التعليم في الوطن العربي رجلًا لقتلته شر قتلة!!
من الواضح جليًا لنا أن التعليم في كافة الدول العربية في مرحلة (اضمحلال) إلى أن ينقرض تعليمنا العربي.

حسنًا، ولماذا أقول أن التعليم في الوطن العربي قد صار الآن ذلك الهَرِم الذي ينتظر الموت!؟
المشكلة الكُبرى هى التقليد الأعمى لما يفعله الغرب.
يأتي مثلًا وزير التعليم الياباني (لا أتذكر الاسم للأسف وإن كان حتمًا على وزن (يوكوهاما شوكوكو)!) ويقرر بعد اجتماع موسع:

"私達は学校の期間に 9 か月をする"!!

وترجمة الجملة:

ـ «سنجعل السنة الدراسية مدتها ٩ أشهر كاملة»

وهذا معناه أنهم قد جعلوا السنة الدراسية أكثر طولًا، لكن هل جاء هذا القرار اعتباطًا؟

بالطبع لا.. والدليل هو الاجتماع الموسع والدراسات العلمية العملية التي أجروها، وتحققوا من النتائج قبل صدور قرار كهذا.

لماذا هذا القرار؟؟

لقد وجد التربويون اليابانيون أن مدة الفصل الدراسي لا تكفي ومتطلبات الدراسات والأنشطة للطلبة، فزادت المدة.

وتم تحسين خطط التعليم، تحديث الوسائل الدراسية المساعدة، عوامل جذب الطالب للدراسة من خلال الأنشطة والرحلات المدرسية، سواء ترفيهية، أو تعليمية، والأخيرة يجعلونها بقدرة قادر (ترفيهية) أيضًا!! لا تسألوني كيف!!

"نحن (حلاوة العنتابلي)"!!

على الصعيد الآخر، ذات يوم يستيقظ أحد المسئولين عن التعليم في إحدى البلاد العربية من نومه، ويبدأ بقراءة الجرائد القومية وهو يتناول إفطاره على سريره -لأنه لا يمتلك منضدة.. لا تظلموه!- ويجذب انتباهه خبر بالخط العريض:

""وزير التعليم الياباني يقرر مدّ السنة الدراسية لـ ٩ أشهر""

لا يعلم ما هي المدّة التي انصرمت حتى اتخذوا هذا القرار، ولا يعلم سوى:

ـ «هو أنا يعني أقل من الراجل بتاع اليابان!!؟؟»

يطلق صيحة فرح لاختمار الفكرة بذهنه!

ثم يرتدي ملابسه مسرعًا -٣ ساعات وربع!!- ويذهب مسرعًا إلى مكان الاجتماعات، ويقول بلجهة عملية (كأحد معلمين سوق السمك العتاولة):

ـ «بصوا بأة.. أنا قررت أمد السنة الدراسية أخليها... أخليها...

ثم يُخرِج قصاصة الجريدة من جيبه، ويسترق النظرات إليها، ويهتف بصوت أوبرالي ينافس (لوتشيانو بافاروتي) شخصياً:

ـ «قررنا نحن مدّ السنة الدراسة في دولة (.....) العربية، وجعلها تسعة شهور بالصلاة ع النبي!!»

<u>و من هنا تبدأ المعاناة!</u>

مدة العام الدراسي زادت حوالي شهر ونصف. ماذا سيفعل الطلبة في خلال الشهر ونصف؟؟ وتوجه الصحفيين بالسؤال:

ـ «يا سيد (......).. الطلبة هتدرس إيه في المُدة الزيادة دي يا فندم؟؟»

يرد بلهجة قوية واثقة:

ـ «إحنا والله.. شغالين في الموضوع ده من نار.. وإن شاء الله التعليم عندنا يبقى قوي زي التعليم في اليابان. بلدنا الوقت بلد متقدمة.. الخير فيها كتير.. وخيرها مغرّق الكل.. ده حتى... <تك!>

شخص ما جالس في المقهى أغلق المذياع.. والله عنده حق!

تعالت صيحات الاستحسان في المقهى، وفوجئت بشخص يهتف بعد أن أصيب بالعته:

ـ «بقت ٩ شهور!! حراااااام! هنصرف ع العيال إزاي!!؟ ده يادوب الواحد مكفي نفسه بالعافية.. يقوموا يزودوا العبء على الأولاد وآبائهم!!؟»

وبعد سماع القرار، هبطت حالة الوجوم على رواد المقهى، لولا أن قطعه ضحك هستيري لأحد الفتيان وهو يسير خارج المقهى في حالة مزرية!

ـ «زودوا السنة الدراسية، ومعاها المناهج الملوخية.. هو احنا ناقصين دَش!!؟»

«نياهاهاهاهاهاهع»

حالته صعبة فعلًا.. يعني أطالوا مدة العام الدراسي، ولم يجدوا شيئًا يُشغل الطالب في تلك المدة إلا بإضافة أقسام للمواد المليئة بالـ(حشو)!!

<u>أنا غلط وانت صح!!</u>

من هذا المنطلق، أقنع المسئول شعبه (الطيب) أنه صح، "واللي يسمع الكلام -طبعًا- يبقى دح"!!

بالطبع كانت هناك بضع أصوات تطالب بأشياء غريبة؛ مثل التعقل في اتخاذ القرارات! لكن تلك الأصوات؛ مجرد أصوات. خاصةً والسيد المسئول العزيز يعمل بالحكمة وقول الشاعر (الفلحسي): "الكلاب تعوي والقافلة تسير!"

ما بُني على باطل فهو باطل

الآن نسبة كبيرة من الشباب يفكرون من تلك الزاوية:

ـ «ضربوا الأعور على عينه.. قال خسرانة خسرانة!!»

وهذا شيء متوقع.. مناهج دراسية قليلة المنفعة، كثيرة الحشو. وبعض الأهالى يُجبرون أولادهم على التعلم؛ لأن الأولاد شعروا بعدم الفائدة وصعوبة الأمر، فيصبح الأمر مجرد (تقضية واجب) كي يُنهي تعليمه. لذا منهم من يسهر طوال الليل يمارس هواياته، ويتخذ في اليوم التالي من مقعده بالفصل سريراً جيدًا!



أو بعض الأولاد يذهبون للمدرسة وكأنهم ذاهبون لرحلة يومية لكي يكونوا مع أصدقائهم ويمرحوا كثيراً!!

ونظرًا لانعدام الأخلاقيات الجيدة، وهذا بسبب قرار آخر للسيد المسئول، جعل الطلبة تعتاد على إهانة مدرسيهم، والمواقف



والحكايات كثيرة جدًا للأسف.

أقول لو اهتم المسئولون قليلًا -رغم أنها مسئوليتهم- بالتعلم وليس التعليم، الفهم وليس التلقين، أنشطة مختلفة ومتنوعة لجعل الطالب يُقبل بصدر منشرح على التعلم، فتجعله يُبدع..
صدقوني سيكون لنا حينها شأن آخر.

****

"ما هي الحياة؟؟"

قديمًا...

قالوا الحياة..

بحار ومحيطات..

أناسُها..

موانيها ومراسيها..

وأنت..

السفينة لعباب البحر تمخُر..

تعارك السفينة الأمواج وتلاقيها..

فتارة تميل..

وتارة تثبُت..

وأحيانًا...

الصاري يُكسر..

تركن إلى ذلك الميناء..

أو ذاك المرسى..

تصحب أناس..

تودع أناس..

لكنها في النهاية..

تواصل رحلتها المحتومة..

حتى تصطدم قدرًا بصخرة الموت في بحر الهلاك..

وهذه هي نهاية المطاف..

في الأعماق..

هناك....

حديثًا...

قالوا الحياة..

قاطرة وعربات..

أناسها..

محطات وإشارات..

وأنت..

القطار يمضي على قضبانه..

يمضي القطار حثيثًا في مساره المحتوم المحكوم..

فتارة يهدِّئ سرعته لإشارة..

وتارة يُسرع..

وأحيانًا...

يتوقف..

يقف في تلك المحطة أمام الرصيف..

يصطحب أناسًا..

يودع أناسًا..

لكنه في النهاية..

يُواصل رحلته المحتومة..

حتى ينتهي وقت تشغيله..

ويُلقَى على أرض الموت في مرآب الهلاك..

وهذه هي نهاية المطاف..

على أرض جرداء..

هناك....

أمّا الآن...

فأنظر وأتأمل..

أستمع وأتخيل..

أشعر بمكنوناتي تفيض بالكثير..

تبوح إليّ..

فأتماسك وأتحمل..

عن ماهيّة الحياة..

أسأل وأستفسر..

أرى الأخ لأخوه يستكثر..

وبالغريب عليه يستنصر..

وخليله حِياله يستحقر..

نحن الآن في عصر الذرّة..
عصر العلم والفكرة الحرّة..
عصر التعديل على البذرة..

يمكنني الآن التشبيه..
وعن ماهيّة الحياة..
أجيب بشبيه..

أقول أن الحياة..
هي بذاتها الذرّة..
أناسها..
بروتوناتها ونيوتروناتها..
وأنت..
ذلك الإلكترون السائر الحائر..
يُعارِك الإلكترون قوى الجذب المُختلفة..
فتارة يهبط لمدار..
وتارة يصعد لمدار..
وأحيانًا...
يخرج عن المسار..
يصحب إلكترونًا في مداره..
يودع إلكترونًا آخر..

لكنه في النهاية..

يواصل رحلته المحتومة..

بجولته في سحابة مجهولة..

هكذا قال رجل الشكّ (شرودنجر)..

يسير الإلكترون على غير هُدى..

تائه..

أسير الجذب والشدّ..

لا يعلم أحد..

أين سيكون..

غير الخالق..

هو رب الكون.

****



- «إزيك يا معلمي.. واحشني (موز) والله!!»
- «انت أكتر.. كنت فين المدة اللي فاتت دي كلها!؟»
- «مشاغل.. مانت عارف. بس تعالى هنا.. إيه (السقوط الحر) ده!؟ هتقلبها درس ديناميكا!!؟»
- «لا يا إكسلانس.. الموضوع ببساطة إنه في حياتنا نعاني من هموم من عدة جبهات.. والجبهات دي متعددة زي ما هو واضح»
- «مممممم ممكن أضيف إن الجبهات المتعددة دي كتير»
- «مظبوووووط.. إيه الألمعية دي كلها!!؟»
- «أصل لسة واخد وش لاكيه.. خش في الموضوع!»
- «الكلام ببساطة.. إنك لو تعرف تحدد إيه اللي مزعلك أو مضايقك.. أو خانقك.. وتعرف تكتب الحاجات دي في ورقة.. وبعدها تبدأ تقسَمهم حسب المصادر يقـ...
- «ثانية واحدة! إزاي يعني؟؟ (فور إكزامبل) يعني يا معلم!»
- «أوك.. لو انت مثلًا جاتلك فاتورة الكهربا كبيرة جدًا لدرجة أذهلتك وضايقتك، وفيه واحد مضايقك في الشغل مثلًا.. ولو (عم صبحي) بتاع اللبن راجل خنيق في كلامه ومفيش حل معاه، كمان انت مش بتخلص شغلك أول بأول.. تقوم تعمل إيه؟؟»
- «هاه؟؟»

ـ «تصنّفهم.. [ناس ضايقتني]، [حاجة ضايقتني]، [نفسي ضايقتني]!.. إلخ. بعد كده تبدأ تحط تحت خانة [ناس ضايقتني]: {زميل الشغل، عم صبحي،...

حاجة ضايقتني: {فاتورة الكهربا،...

نفسي ضايقتني: {تأخير الشغل،...

ـ «كويس جدًا.. (إتس اكستريملي) قشطة!»

ـ «ماشي يا سيدي.. انت الوقتي حددت مصادر همومك على قد ما قدرت. بعد كده تعمل خانة.. وتسميها [الحل] مثلًا.

عمود [ناس ضايقتني]، تحط قصاد [زميل الشغل]، تشوف إيه اللي بيخليه يعمل كده وتحاول تحله بهدوء. لو حاولت ومعرفتش تتجنبه.

الراجل بتاع اللبن.. ببساطة اشتري لبن من واحد تاني! والحلول كتير؛ تجيب مثلًا وانت راجع م الشغل في طريقك. الحلول كتير إلخ.

[حاجة مضايقاك].. ببساطة.. خفّض استهلاكك في الكهربا»

ـ «يعني أعيش في ضلمة.. إيه البخل ده!!؟ دمايطة بأة وبتاع»

ـ «لا سيدي.. ببساطة فيه لمبات فتيلة.. دي لها أعلى معدل سحب تيار كهربي، وبيسموها (لمبة صفرا).. فيه بقى اللبمات النيون أو الموفرة.. إلخ. إضاءة بيضاء مريحة للعين وتسحب حوالي 1/8 تُمن اللي التانيه بتسحبه.. إلخ»

ـ «نظرية برضه!»

ـ «بالنسبة لنفسك والتأخير.. ده بأة اسمه كسل.. شوف دي بأة محتاجة مجاهدة للنفس.. لغاية ما ينصلح حالها»

ـ «وبكده (تلافي السقوط الحر). يعني بدمر نفسي بنفسي.. حر يعني حرية»

ـ «الله ينور عليك.. كده انت فهمت المراد. ولو كل الناس اتَّبعت الفلسفة دي، هنرتاح من حاجات كتير»

و بعد نظرة تأمل..

ـ «تخيل يا سيدي إنك صخرة!»

ـ «زي بعضه!»

ـ «لو الصخرة دي على شط نهر، والمية سريعة جدًا وبتحتك بها، أكيد هتنحت فيها شوية بشوية. ولو الدنيا مطَّرت، يبقى كده أضفنا وسيلة جديدة من وسائل التعرية، والصخرة هتتآكل أكتر. وسائل التعرية دي هي هموم الإنسان.. حاول تتلافى اللي تقدر عليه»

****

"سؤال برئ!!"

هو السقوط الحُر.. حُر فعلًا؟!... أومال الجاذبية دي بتعمل إيه؟!!

****

"هروب أبيض وأسود!!"

الناس دلوقتي (بتهرب) من مصر.. سواء شباب مكافح، أو مسئولين ورجال أعمال حرامية. فيه اللي بيسافر علشان يعيش بعد ما يوصل، وفيه اللي بيسافر علشان يموت قبل ما يوصل!!

****

العالِم والأوغاد!
(كوميديّة)



صوت طرقات على باب المختبر.

ـ «تبًا! ألن أجد وقتًا هادئًا أعمل فيه!!؟ تفضل!»

دلف عم (شادي)،عامل المعمل، بسرعة، وكرشه الضخم يرتج أمامه!

ـ «دكتور.. إحم! خبر عاجل!»

قلت له وأنا أفكر عن مدى ملاءمة اسمه لكرشه الضخم:

ـ «ماذا هناك يا عم (شادي)؟؟»

قال والانزعاج باد على وجهه:

ـ «زوجتك.. في المشفى.. حالتها سيئة.. إنها تلد!»

تبًا! ألن يتعلم أبدًا كيف يقول خبرًا سيئًا! لقد أصابني الانزعاج الشديد الآن بسببه. اللعنة!

قلت وأنا أبتسم:

«حسنًا.. شكرًا لك يا عم (شادي). والآن....

اغرررررررب عن وجهـــــــــــــــي!»

حاول الالتفات سريعًا ليفر قبل أن أفتك به، ولكن كرشه الضخم، والأرض اللامعة الملساء، كانت كلها عوامل في سقوطه أرضًا، وفي سقوط عدد لا بأس به من قوارير المعمل حاول الإمساك بها في محاولة بلهاء لكي لا يسقط!

****

في المشفى..

أتحرك بسرعة شديدة تجاه الغرفة رقم (١٣)، وياله من رقم! فتحت باب الغرفة، لأجد وجه زوجتي شاحب اللون مثل لون

المُركب (مستحيل - ١١)، الذي اخترعته منذ عدة أيام.
ـ «ماذا بكِ؟؟»
نظرتْ إليّ نظرة، كلها عتاب ولوم "يا لي من وقح!"
ـ «دائمًا أنت في مختبرك ولا تعيرني ولا تعير (نبيه) ابنك أي اهتمام»
أخ! تذكرت فجأة أن هذا وقت خروج (نبيه) من المدرسة! يا إلهي!
لا أصدق أن ذلك الوغد الصغير يقف وسط الأوغاد الكبيرة وحيدًا!
كان شعوري وقتها مثل شعور شخص ظلّ يستنشق المركب (٢٠ جرام مسحوق تنظيف ملابس + ٥٣ مليمترات مكعبة خلّ تركيز ٥%) لمدة عشرين دقيقة! لابد أن أفكر في اسم علمي لذلك المركب، لكن ليس الآن.
ـ «فيما بعد!»
نظرت لي زوجتي بدهشة شديدة، وقالت وهي على وشك البكاء:
ـ «أتهتم بنا فيما بعد!!؟»
نظرت لها في غيظ:
ـ «يا زوجتي العزيزة.. كنتُ أفكر بصوت عال في أمر آخر. حسنًا.. سأذهب للمدرسة لأحضر (نبيه) الآن!»
****

أوقفت سيارتي بعد المدرسة بشارعين. اللعنة!
يبدو أني شردت كالعادة!

استدرت وعدت بالسيارة، لأجد ذلك الوغد -ابني- يلعب الكرة مع زملائه -الأوغاد- في فناء المدرسة، وعامل المدرسة الكهل يركض وراءهم بخطوات هي إلى التنزّه أقرب، ومهددًا إياهم بالويل والثبور وعظائم الأمور، وهم يشيرون إليه بين الحين والآخر ويضحكون، ثم يستأنفون اللعب مره أخري!

- «(نبيـــــــــــه)!»

اللعنة!، لم يسمعني الوغد مع كل تلك الضوضاء. أطلقت نفير السيارة في نغمة معينة على هيئة:

<<نااااااا - بيـــــــهـــ>>!

نظر في اتجاه السيارة فجأة وهو يركض، مما جعل توازنه يختل، وتدحرج عدة مرات على أرض الفناء الترابية. يا له من وغد!

أخذ حقيبته وجاءني مسرعًا، وهو يبتسم في بلاهة!

ابتسمت له -في بلاهه أيضًا- ثم تذكرت حال ملابسه بعد السقطة التي سقطها على أرض الفناء.

- «(نبيه).. لا تركب السيارة إلا بعد أن ترتدي الكيس البلاستيكي!»

قال لي وهو يمد يده ليرتديه:

- «حاضر.. كالعادة يا أبي!»

همّ بأن يركب السيارة فصحت:

- «انتظر!»

ترجلت من السيارة، ثم تأملته بضع لحظات. كان ذلك الكيس البلاستيكي إلى جوال الأرز أقرب، مع فارق أنه شفاف. كان يبدو

الآن مثل (المصباح النيون) عندما تضعه في كيسه البلاستيكي عند تلفه لتلقيه في أقرب صندوق قمامة!

حملته، ثم وضعته برفق داخل السيارة، وركبت السيارة قاصدًا البيت.

نظرت لهيئة (نبيه) -الوغد- المزرية. لابد من تعقيمه أولًا قبل الذهاب لأي مكان!

اللعنة! كيف لم أتذكر أن أري الوغد المولود عندما كنت بالمشفي!!؟

****

ـ «انتبه لنفسك يا (نبيه).. سأذهب لأري أخيك الصغير -الوغد الآخر- وأطمئن على أمك وآتي حالًا»

ـ «خذني معك يا أبي!»

ـ «كلا.. ليس من المستبعد أن تدخل حجرة [العناية المركزة] لتلهو هناك!»

ابتسم ببراءة وهو يقول في امتثال:

ـ «حسنًا.. يا أبي»

ابتسمت له، وقبلته، ثم أغلقت الباب لكي أذهـ...

ـ «مرحى مرحـــــــــــــى!»

يا له من وغد!

****

ـ «نظراً لحالة زوجتك السيئه للغاية، سيتم احتجازها بالمشفى، وقد أوصت زوجتك أن تأخذ المولود الجديد معك!»

نظرت للطبيبة بدهشة عارمة، ثم قلت:

ـ «حقا!!؟ هي تعرف أني لا أستطيع حتي أن أقشِّر بيضة مسلوقة، فما بالك بسلقها! فما بالك بالتعامل مع ذلك الوغد!»

التقى سوادا عينيها عند أنفها للحظة، ثم قالت:

ـ «وغد!!؟»

ثم تنحنحت في إحراج، وقالت بابتسامة خفيفة:

ـ «سيدي.. إنك لم تعطه اسمًا حتي الآن!»

تذكرتُ ذلك فجأة! عاودني شعوري عندما انسكب على بنطالي ذات مرّة المركب (٢١ – حساء الكلب)»

ـ «حسنًا حسنًا.. سأسميه...... أسميه........ (بهاء الدين – ٤٥)!»

قالت وعيناها تدوران في محجريهما، وتحول لون وجهها للون المركب (مستحيل – ١١):

ـ «أفندم!!؟»

تنبهتُ:

ـ «إحم.. سوف أسميه (بهاء الدين) إن شاء الله»

قالت والعرق بدأ يتصبب على جبهتها:

ـ «اختيار موفق يا سيدي. هل تأذن لي بالانصراف؟»

ـ «نعم بالطبع!»

ما إن قلتها، وإلا ورأيتها تركض خارجة!

ـ «لقد جنّ الناس حتمًا!»

ـ «!!»

****

تذكرت قول زوجتي وأنا أسير بالسيارة قاصدًا البيت:

ـ «حسنًا.. أنا لا أقدر الآن على الاعتناء بطفليك، كما ترى. أنت أبوهم مثلما أنا أمهم. خذ إجازة من عملك الذي لا ينقطع. افعل أي شيء! أي شيء!»

تردَدَت "أي شيء" في عقلي، وشردت كالعادة، مما جعلني أتجاوز البيت بعدة شوراع!!

ولم ينبهني إلا بكاء (بهاء)، الوغد الصغير!

****

عندما فتحتُ الباب، وجدت (نبيه) يركض ناحيتي:

ـ «أبي أبي.. هل أتيت لي بالحلوى؟؟»

قلت مغالبًا حنقي:

ـ «نعم.. أتيت لك بالحلوى!»

في دهشة:

ـ «أين هي يا أبي؟؟»

ناولته (بهاء)، ثم قلت وأنا أبتسم:

ـ «هذه هي الحلوى.. احمله برفق يا ولد!»

قال وهو يمد يده ليحمله:
ـ «حاضر يا أبي»
و ما إن حمل (بهاء)، إلا وجري به بعيدًا!!
ـ «أنت! أيها الوغد!!»

****

حسنًا الآن!
الهدوء يعم المكان. (بهاء) نائم، و(نبيه) يلعب بتلك اللعب عديمة الفائده العلمية، التي اشترتها زوجتي له من قبل، رغم أنفي!
ـ «(نبيه)»
ركض ناحيتي وهو ممسك كرة مطاطية صغيرة:
ـ «نعم يا أبي»
ـ «سأشرح لك شيئًا مفيدًا بدلًا من تلك الألعاب العديمة الفائدة!»
التمعت عيناه على نحو مباغت، ومرر الكرة من يد للأخري، ثم قال في حماس:
ـ «حقًا يا أبي!؟»
ثم قفز كالقرد وهو يقول:
ـ «كلي آذان مصغية. هيا هيا هيا!»
ـ «حسنًا.. سأشرح لك تفسير حركتي المد والجزر!»
توقف -الوغد- عن القفز، ثم فغر فاه في بلاهة:
ـ «ماذا!!؟»

عدَّلت من وضع عويناتي الطبية؛ لأستجمع أفكاري، ثم قلت:

ـ «حسنًا.. هناك جاذبية للأرض، وجاذبية للقمر، و...

قاطعني الوغد قائلًا وعيناه تلمعان مثل مركب (٢٢ هـ - بطاطا):

ـ «فهمتك يا أبي.. هذا معناه أنه عندما أسقط تلك الكرة مثلًا هكذا، تسقط بسبب جاذبية الأرض»

أومأت برأسي في رضا بالغ، وأردف:

ـ «وبعد ذلك ترتد بسبب جاذبية القمر!!»

ـ «اغرب عن وجهـــــــــــــي!!»

يا له من وغد!!

فوجئت في تلك اللحظة ببكاء الصغير (الوغد الآخر)!

ذهبت إليه لأجد.....

حسنًا!

لابد أن أفكر بطريقة علمية منطقية متسلسلة! طالما هو يبكي فمن المؤكد أن هناك سببًا يبكيه! ربما.....

جوعان؟

قرصته حشره ما؟

أو.....

جال بذهني ذلك الاحتمال السخيف. لا! لن أقبل بأن أفعل هذا!

****

أمسكت عدستي المكبرة، واقتربت منه في حرص شديد. وكان الوغد لحسن الحظ لا يتحرك في الوقت الراهن.

اقتربت أكثر وأكثر مدققًا النظر، ليركل ذلك الوغد العدسة المكبرة بحركة مباغتة من قدمه الصغيرة، فتصطدم بعويناتي وتسقط لتتحطم.

ـ «اللعنة!!»

****

قرأت الإرشادات على علبة الحفاضات، بعناية شديدة، ثم طبقتها بحذافيرها!

وبعد أن انتهيت من تلك العملية المعقدة، نظرت بحنق لذلك الوغد، الذي نظر إليّ بملائكية، ثم وضع إصبعه الصغير في فمه وابتسم!

هل ابتسم!؟ أم يخيّل إلي ذلك!؟

أحسست بمشاعر الأبوة الحانية ناحيته، واقتربت منه ولثمت جبهته، وحملته في حنان غامر، و....

أشعر الآن بنفس الشعور، عندما انسكب على بنطالي من قبل مركب...... (٢١ - حساء الكلب)!

شعور معنوي وجسدي! نظرت لبنطالي..!

ـ «اللعنة!»

وضعته بحركة مفاجأة في مهده، مما جعله ينظر إليّ في ذعر بريء، و....

ـ «واااااااااااااااااااااااء!»

ـ «اللعنة!»

ـ «واااااااااااااااااااااااء!»

ـ «اللعنة!»

استمرت تلك المقطوعة السيمفونية (الارتجالية) حوالي ربع ساعة كاملة، وظللت أداعبه فيها حتي هدأ أخيراَ.

لابد أن أصل بطريقة علمية إلى حل تلك المشكلة!

****

الحمد لله! أخيراَ تمكنت من صنع تلك الدائرة الإلكترونية، التي تقيس كمية الرطوبة، وتعطي إنذارًا عندما تصل إلى حد معين.

يا له من جهاز رائع!!

****

استبدلت حفاضته بأخرى جديدة، ولصقت قطبي الجهاز بالحفاضة، وابتسمت في سعادة!

أخيرا سأرتاح! سوف أخلد إلى النوم أخيـ....

وارتفع صوت الإنذار فجأة!!

ـ «اللعنة!»

****

بعد انتهائي من تلك العملية اللعينة -أخيييييراً سوف أنام- ارتفع صوت جرس الباب فجأة، وصوت طرقات هادئة.

ذهبت لأرى من بالباب -وأنا أمنّي نفسي بعدة ساعات من النوم بعد كل ذلك الإرهاق- لأجد نفس الطبيبة المتابعة لزوجتي وممرضيّن.

ـ «نحن نعتذر جدًا يا سيدي.. لقد حدث خطأ غير مقصود تسبب في إبدال طفلك بطفل آخر! نحن في غاية الإحراج، ولكن هل تسمح لنا بأخذ الطفل؟؟........ حسنًا.. ها هو طفلك يا سيدي.. (بهاء الدين)»!!!

****

"خد دي تحت لسانك!!"

تطورت المخدرات، وتقنيات استخراجها من مكوناتها الأولية؛ سواء نباتات، أو حتى أجزاء من كائنات حيّة أو ميتة(!) بمرور الزمن.
يعني مثلًا الموضوع بدأ بنبات لما تمضغ ورقه تحس بدوخة ويغيّب عقلك تمامًا. بعدها -وحسب الموضة- جه الأفيون والحشيش والبانجو والهيروين، لغاية الطوابع والبرشام اللي بيطلقوا عليها (صراصير)، (خيال علمي)، أو (كيميا)!!

ده غير إن الأنواع نفسها تختلف من مكان لآخر؛ يعني مثلًا الشائع حاليًا في الدول العربية هو (الحشيش)، بينما في أمريكا، وده من زمان نسبيًا، (الماريجوانا)!

المخدرات زمان كان بيلجأ لها العابثين، واللاهين، واللي عايزين يخرّجوا مارد شهوتهم من مصباحه؛ عشان يبقوا أجرأ. زي بعض الناس زمان ليلة الدخلة، ويمكن لغاية دلوقتي!!

ده زمان!
لكن دلوقتي اختلف!
هتقولي إيه الجديد؟؟ هقولك نفس الأنواع اللي فاتت دي، بس هتزود عليها نوع كمان من الناس؛ وهمّ اللي عايزين ينسوا

همومهم، ويهربوا بعيدًا عن أرض الواقع بالسعادة الوهمية المؤقتة اللي بيحسّوا بيها ساعة تعاطيهم للمخدر أيًّا كان نوعه!
والنوعية دي من الناس للأسف بقت كتير، وعددهم بيتناسب طرديًا مع حجم المشاكل + الابتعاد عن الدين.

ولما تيجي تعرّف أي مخدر يحترم نفسه، هتلاقي إنه الشيء اللي لما تتعاطاه يغيّب وعيك، ويخليك إنسان تاني، في تصرفاتك طبعًا!

يعني مثلًا: يجيبوك من حمام السيدات في مطعم محترم، وانت مصمم تحط روج!!
أو مثلًا: تطلع على سطح بيتكم، وتستنى مكوك سبعة إلا تلت بتاع (أورانوس)!!
أو أبسط حاجة: لما تروّح بيتكم، وتدخل المطبخ على إنه الحمام، ومش عايز أتمادى في التخيل أكتر من كده!!

آخر موضة اكتشفتها بأة للمخدر العجيب، هي كرة القدم!!
أيوة كرة القدم!!
بماتش كورة دلوقتي، فرقتك المفضلة أو المنتخب يغلب فيه أو ياخد الكاس، تلاقي الناس فرحانة ومبسوطة لدرجة أكتر من الطبيعية!!

الناس عايزة تنسى، وف صحتك ماتش الكورة الفلاني، أو الفوز بالكأس العلاّني، ويتناسوا مشاكلهم التانية؛ زي غلاء الأسعار، وزحمة المواصلات... إلخ!

وللأسف ده أجدد نوع من الناس بيتعاطى النوع ده من المخدر، وهمّ أكتر بكتير من أي نوع تاني.
وممكن يشكل أغلبية من شعوب؛ لأن المخدر الجديد ده لا يتعارض مع عقيدتهم ولا ديانتهم!

أنا مابقولش الكورة حرام.. لكن الدرجة اللي وصلت لها الكورة في قلوب واستحواذ على عقول الناس هي اللي حرام!
حتى شوف معايا:
- شخص طلَّق مراته بعد ماتش كورة؛ عشان عايرته بخسارة الزمالك مثلًا!
- شخص توفي بأزمة قلبية في مدرجات الاستاد بعد هزيمة الأهلي!
- واحد عزم الناس اللي في القهوة كلها على دور شربات ودفع ١٠٠ ٢٠٠ جنيه، وهو سايب مراته وعياله من غير عشاء!
- واحد رفع سلاح في وش واحد تاني ينتمي لعروبته، وبعيدًا عن العروبة التاني ده ماعتداش عليه!

إذًا الكورة قادرة على تغييب العقول، والأعراض كتير وتشهد. ويمكن تستغربوا كلامي، لكن النوعية دي من الناس المدمنة بقت كتير أوي. واللي مش متعصبين برضه بيحاولوا ينسوا!!

ياريت كل شيء نرجعه لحجمه الطبيعي ونلتفت لما هو أهمّ!!

****

"العلاقات الاجتماعية"

فلسفة في إصدارة مقامية

قال لي أحد الأصدقاء.. ذات مرّة أثناء لقاء.. بماذا تشبِه نفسك البشرية؟؟ قلتُ هي مثل المعادلة الرياضية!!

قرأتُ ذات يوم.. وأنا أغالب النوم.. كتاب رياضيات.. يتحدث عن المعادلات..

تتعدد المعادلات وكلها أنواع.. تعدُّد البضائع والمتاع.. فهناك المعادلة الجبرية.. وأيضًا اللوغاريتمية.. معادلة أسيّة.. تكعيبية كانت أو تربيعية!!

معادلة تفاضلية.. أو تكاملية.. منها يُعلمك فن الاختزال.. أو عكس العملية بأي حال!!

فالمعادلة الرياضية من طرفين.. لابد أن يكونا متساويين.. بينهما علامة (يُساوي).. والتي يعرفها كل هاو..

ومن هذا المنطلق.. في لحظة تجلي أثناء الشفق.. رأيتُ أن الإنسان.. في كل حين وزمان.. مثل المعادلات الرياضية.. بموهبتك الفنيّة.. تستطيع تحديد نوعه.. ومن ثَمْ حَلّهُ.. وبالتالي تعرف مجاهيله.. في يساره ويمينه..

لو عرفت مجاهيل كل إنسان.. لن تكون بعد ذلك حيرانًا.. ويُصبح التفاهم والمودة صفات سائدة.. بدلًا من العلاقات الاجتماعية الراكدة.. ويزول كل خلاف.. في نهاية المطاف..

****

الشعور بالأمان!

ـ «والله زمان يا (جاد) أفندي.. إيه الأخبار؟؟»

ـ «إيييييييييه.. الحمد لله على كل حال.. أقله أهه الواحد عايش والسلام!!»

ـ «يا ساتر!! فيه إيه مالك!؟؟ دي الحياة قُللي آخر روقان.. واد يا (إيحاااه).. دُور عناب يا وله! كنا بنقول إيه بأة؟؟»

ـ «زمان أيام العصر البدائي، عصر الجمع والالتقاط، الرجل البدائي كان كل همه حاجتين يومياً»

ـ «وإيه هما؟؟»

ـ «أول حاجة يا سيدي، إنه يلاقي حاجة ياكلها؛ لأنه فهم منذ قديم الأزل إنه لو ماكلش هيموت!»

ـ «وتاني حاجة؟؟»

ـ «الشعور بالأمان.. ما يبقاش مثلًا ماشي في أمان الله، ويلاقي وحش (عبيط بريالة) ما.. جعان.. طلعله يقوله "بخ"!! وعشان الدعابة السمجة دي ما تحصلش، بدأ يدوّر على حلول.. بدءاَ من عمل أسلحة يدوية بدائية، وبعدها بفترة إنه يسكن الكهوف»

ـ «آه.. عشان يحافظ على نوعه» (ضابطًا من وضع طربوشه)!

ـ «بالظبط.. الحاجتين دول من ضمن (الحاجات) اللي بتحافظ على نوعه، وأهميتهم الشديدة بتكمن في إنه عايزهم يوميًا، ومبرر الشعور ده عنده (غريزة البقاء)»

ـ «ده على كده بأة الإنسان كان بيعامل نفسه بآدمية بالفطرة من زمان أوي!!»

ـ «جدًا.. لكن تخيل كده لو (اللقمة) انعدمت، و(الشعور بالأمان) اللي الإنسان بيبحث عنه البحث الأزلى، اختفى وحل محله شعور بعدمه، وسببه وحوش (مُفكِّرة) المرة دي ومن بني جنسه!!

ـ «زي الفلسطينيين كده؟»

ـ «كده انت عرفت أنا عايز أقول إيه»

****

"الإنسان... شجرة!!"

"كنتُ قد قرأت كتابًا يحمل اسمًا جميلًا، وحكاية طريفة شهيرة.

حكاية رجل تاه في جزيرة أو ربما رماه القدر.

رماه حظه العاثر في جزيرة يأكل فيها أهلها الآدميين.

وبمرور المواقف، الحوادث والمعارك، كان الرجل قد كوّن خبرة لا بأس بها أبدًا عن التعايش في ظل الظروف المُحيطة، وقد اكتسب مهارات عّدة؛ مثل: زرع القمح ثم حصده، وطحنه ليصير دقيقًا، ثم عجنه وخبزه، لتكون النتيجة بعض الخبز لذيذ المذاق.

اكتسب فعلًا مهارات عدّة، و(جُمعة) -أو (فرايداي) إذا كان لا يجوز تعريب أسماء الأشخاص ونطقها كما هي!- شخص من أهالي الجزيرة، قد اتخذه خادمًا له.

وفي النهاية، عبرت سفينة قريبة، وقد ركبها لبلاده -على ما أتذكر- وانتهت الحكاية ببسمة.

استفدت من تلك القصة أشياء عديدة: الاعتماد على النفس، التكيف مع البيئة المُحيطة (وربما كانت تلك نُقطة تُسعد الأخ (داروين) للغاية)، عدم اليأس والمثابرة، لكن...

دعونا نترك القصة بكل أجوائها، ونتحرك سريعًا مقتربين، كحامل كاميرا محترف يقترب بواسطة تلك العربة على قضبان معدنية، تجاه (شجرة) القصة!!

كان بطل القصة يُريد معرفة عدد الأيام التي يقضيها على تلك الجزيرة، فماذا يفعل؟؟
انتخب شجرة عملاقة -والتي لاحقًا بنى فوقها كوخه- وبغروب كل يوم أو لعله شروق، كان يُحدِث علامة غائرة على جذع الشجرة الضخم.
هكذا الإنسان؛ شجرة ضخمة زُرِعت على أرض الزمان، أو كما يحب جماعة فيزياء الفلك قول (الزمكان)!!
لقد أحدث بها بطل القصة علامات غائرة؛ علامة كل يوم. وعندما ذهب لبلاده وترك الشجرة والجزيرة بأسرها، كان قد ترك خلفه شجرة مليئٌ جذعُها بالعلامات الغائرة.. علامات لا تُمحى.

وإذا أحببنا تعميم النظرة، بزاوية أوسع كما يُحب بعض المهندسين قولها.
إن الشجر في كل مكان، يأتي مراهق ليرسم أوائل حروف اسمه واسم حبيبته، أو ربما كان مُزارع يُحدث علامة ما على شجرة بعينها ليستطيع تمييزها لاحقًا بين بقية الشجر، أو...

طفل أو طفلة مثلًا، لا تعي ما تفعل، فتعبث بمقص المزروعات الموضوع جوار الشجرة.. فُتحدث علامات غائرة لا تُمحى على جزعها، جوار علامات أحدثتها أناس من قبل.

وربما كانت تلك العلامة أعمق، أو أقل عمقًا؛ هذا يتوقف على قوة الضغط على المقص!!

فعلًا.. الإنسان.... شجرة!!

****

"صدقت يا عم الامبراطور!!"

فوجئت بيوم كنت بشتري لبّ في محمصة (مقلة)، لقيتهم كاتبين على رف [لب صيني]! اتلفتّ يميني علشان أضحك، لقيت رف تاني مكتوب عليه [مقرمشات صيني]!! بصيت على التليفزيون وأنا بهزّ راسي من الدهشة، كان تليفزيون جديد وعلى جنبه الاستيكر بتاع المصنع، لقيته [صنع في الصين]!!

خرجت جري من المكان العجيب ده، وأنا بحاول أتفادى شاب راكب عجلة ٢٨ صيني، وشايل على دماغه فرشة عليها لعب أطفال صيني! لقيتني بطير في الهوا، وبنزل على جدور رقبتي!

وسامع أصوات من بعيد وعينيا بتقفِّل «العربية خبطته.. الحقوه على أقرب مستشفى!» رفعت راسي بمجهود خرافي، وبصيت ورايا، لقيت حتى العربية صيني!!

«سنغزوا العالم بالدمى الخشبية، وخِلّات الأسنان»

- امبراطور صيني سابق!!

****

"الأضداد!!"

ـ «(الأضداد) هي الأشياء المختلفة تمام الاختلاف، عن الأشياء المثيلة لها رغم تشابهها!»

ـ «يعني إيه؟؟»

ـ «يعني (شمال وجنوب)؛ الشمال اتجاه، والجنوب برضه اتجاه بس ده عكس ده في الاتجاه»

ـ «مممممممم»

ـ «زي (سالب وموجب) في البطارية، وفي المغناطيس (قطب شمالي وقطب جنوبي)، (الخير والشر)، (الأبيض والأسود)، (ذئب وحمل)»

ـ «عايز تقول إيه؟؟»

ـ «عايز أقول.. إن الناس فاكرة لما تقرّب مثلًا قطبين مغناطيسيين متشابهين من بعض يقوم يحصل تنافر، ده حاجة وحشة!!»

ـ «أومال هي إيه؟؟»

ـ «ممكن تكون حكاية التنافر حاجة وحشة.. بس تخيل معي إنك جبت مغناطسين قويين جدًا، ومسكت في إيدك اليمين واحد وبإيدك الشمال التاني.. وبعدها قرّبتهم من بعض بالراحة.. بالراحة.. بالراحة.. و<هوب>! هتلاقي المغناطيس اليمين شد الشمال بنفس القوة العكسية للآخر، وممكن لو جزء من صبعك بين المغناطيسين هتتأذي!

هات طرف موجب من بطارية عربية، وهات منها طرف سالب، وقرّبهم من بعض.. هتلاقي إيه؟؟ هتلاقي شرارة!»

"وجود الأشياء المختلفة دائمًا متجاورة في حيز واحد، يُولِّد المشاكل والمصائب، بل وربما الكوارث. ورغم أن تلك الحقيقة واضحة جلية أمام أعيننا، إلاّ أننا نكسر تلك القاعدة دائمًا، فهذه إحدي الطبائع البشرية"!!

****

"نظرة تأملية وحكم ع الطاير!!"

نظرة تأملية:

ليس معنى أن تراني، أنك مُبصر.

من الممكن أن يرى الأعمى بأربعة حواس مادية أخرى!!

حكم:

- ١ -

الصعب: هو أن تحاول التفكير بعقول الآخرين!

الأصعب: أن تحاول الفهم!!

- ٢ -

عندما تسير في درب الحياة غير المُمهد..

انتبه للخُطوة التي ستخطوها، ولا تلتفت لخُطوة أنت خطوتها بالفعل!

- ٣ -

من عاش لنفسه، مات وحده.

- ٤ -

الدنيا ظاهرها كالحلوى، إذا أفرطتَ مرضتَ.

- ٥ -

الحياة واحدة، والناس كلها زي بعض. الفرق بس في مقاس عدسات نضارة كل واحد!

****

"أحمر من كده ماتلاقيش!!"

المفروض يعني كل أيامنا حب.. بس مش بتاع اللي ينام على بطنه الساعة ٣ الصبح، ويرفّس برجليه ويقول «بحبها يا نظمي!». الحب بمعناه الأطهر الأنقى من أي شوائب تتعلق بالأجساد وخلافه. حبك لمن يراك دومًا ولا تأخذه سِنة من النوم. ذلك الحب النوراني الذي يسبغ عليك الهدوء والثقة، ويأتي منه حبك لكل ما هو محيط بك، سواء جماد أو حيوان، أو إنسان. اقلع النضارة دي والبس نضارة تانية عشان تشوف الدنيا صح، وبلا فالانتاين!

****

"الجواز وسنينه!!"

الجواز ده زي شراء الجرنال! عندنا -العرب- ممنوع اللمس قبل الشراء. عناوين رئيسية بس تبص عليها. عندهم -الأجانب- خد اقرا فيه شوية واعمل اللي انت عايزه، ولو عجبك اشتري!!!!!

****

الزواج..العلّة والعلاج

تأخر سنّ الزواج، والعنوسة تستغيث!



من الطبيعي في ظل الظروف الراهنة للشباب العربي، تأخر سنّ الزواج كثيراً؛ فالشباب العربي حاليًا بعضه مُهتم بأمور أخرى، والبعض الآخر مُهتم، لكن في كلا الحالتين كما يقولون بمصر "العين بصيرة، والإيد قصيرة"!

هذا فضلًا عن اشتراطات الأسر الغريبة للشباب، والمهور الغالية خاصةً في بلاد الخليج، واعتقاد حديث العهد نسبيًا، أو لعلّه قديم، بعقول معظم الفتيات العربية بوجوب التناسب في المستوى التعليمي، بمعنى الطبيبة لا تتزوج من حاصل على دبلوم، والحاصلة

على دكتوراه لا تتزوج بأقل من أستاذ مثلها. طبعا هناك الكثيرات ممن يكسرن هذه القاعدة. وبالطبع لو أضفنا كل هذه العوامل في قالب واحد، لخرجنا بنتيجة أن "الزواج كحافلة النقل العام بمصر، لا يأتي إلا بعد أن تتأخر عن الوقت المناسب"!

أما عن هذه، فهي بعض سيناريوهات لما يحدث!

ـ يعجب مثلًا شاب بفتاة، فيصطحب أهله للارتباط بها. الشاب حاصل على مؤهل متوسط ويعمل بحرفة عادية، لكنه إنسان مُثقف وواع. ينظر له أبو الفتاة من أعلى لأسفل ومن اليمين لليسار، ثم ينهض ويقترب من الشاب المُندهش، ويقول له: «افتح فمك وقل (آآآه)»! وحينما يُنفذ الشاب رغبته، يقول أبو الفتاة في ارتياح «للأسف يا بني.. ابنتي يبدو أنها لا تُفكر في الزواج حاليًا»!

وبضغط من والديّ (العريس غير المُرتقب) ينهض الوالد ليسأل الفتاة، فتقول له في شمم: «يابا انت بتقول إن الواد ده معاه دبلون.. خليني في الصيدلة أحسن، ولما أخلّص الكلية ربنا يبعت»!

فيكون الرد النهائي «حظ سعيد في المرات غير القادمة»!

ـ يذهب شاب مُحترم إلى منزل الفتاة التي يُود الارتباط بها، فيقول له الوالد بعد التعارف: «حقيقي أنا مبسوط بيك»، ثم يسأله مباشرةً وبابتسامة رائعة: «معاك إيه؟؟» فيقول الشاب: «ماجستير في إدارة الأعمال، وحاليًا مُعيد في كلية التجارة»

فيسأله الأب بنفس الابتسامة: «لأ يابني.. معاك إيه فلوس؟؟»، فيبدأ الشاب في التعرق، ويشعر بالحرّ الشنيع الذي حلّ فجأة،

ويقول للوالد: «في الحقيقة، أنا شاب مُكافح ولسه المُستقبل قدامي مُشرق»

فتكون النتيجة بعدها خروج الشاب من المنزل مُرتديًا ملابس البحر للتخلص من الحر الشنيع بالداخل، وعلى وجهه ابتسامة بلهاء!

ـ أو أن يكون شابًا ذا تعليم عال وميسور الحال، لكن الأب يقف مُشهرًا سبابته وهو يُعدِّل من وضعية بنطال منامته، ويشترط لإتمام الزواج، مهر عبارة عن مائة (ناقة حمراء)! أو (كيلو ونص ذهب.. بس وحياة أبوك نقي حاجة كويسة)!

فيقف الشاب شاعرًا بالعجز، ويقول في فضول: «هو حضرتك لما اتجوزت كان المهر اللي دفعته كام؟»، فيرد الأب رافعًا من رأسه وبنطال منامته(!): «ربع جنيه يابني لا غير.. حسب الشرع. بس يابني أيامكم غير أيامنا»!

ـ أو يذهب شاب على خلق، وحاصل على مؤهل عال، وميسور الحال جدًا، ويرفضه الأب بعد تفكير وهو يحكّ تلك (الشامة) المُضحكة على وجهه، ورغم إعلان الشاب بضيق أنه مستعد لتلبية كل طلبات الأب الخرافية، وحينما تسأله زوجته عن سبب الرفض، فيقول والطمأنينة تملئ قلبه: «ماقدرش أجوز بنتي لواحد طالع على مناخيره (دمِّل)»!

لذا (لا) أَعتقد أن من حق الآباء من هذه النوعيات السابقة، الاندهاش من تأخر سنّ زواج بناتهم. وهذا الفكر الحجري من أهم

الأسباب لتحول العنوسة وحشًا يستطيع البطش بمن يُريد في هذه الأيام!

وبما أن مُعظم المشاكل التي تؤخِّر الزواج في وطننا العربي، مادية، فيحدث أن الشباب في تلك الحالة أمامهم خيار من ثلاثة: إما السفر للخارج والعمل بكدّ لعدة سنوات، وبعدها يرجع ليتزوج الفتاة التي أحبها، أو أخرى في حالة لو كانت الأولى لا تُضيع الوقت، بعدها يصطحب زوجته للعيش معه، ويظلَّا في الغربة إلى أن يشاء الله (وممكن يرجع أو مايرجعش)!

أو أن يتخذ الحل الصعب، بأن يعمل لسنوات طويلة حتى يُدركه المشيب، وحينها يكون ميسورًا ماديًا جدًا، وحينها لن يتزوج بفتاة كبيرة السنّ -فهذا العدل من وجهة نظر الرجل، أنه كافح هذه السنين لكي لا (يفطر على بصلة) بالنهاية، وهذا حقه- ويوافق الأب على زوج كبير السن، وتُظلم الفتاة في (بعض) الأحيان، أما الفتيات اللاتي كبرن في السنّ، فلهن الله! وهكذا!!

أو أن يتخذ الشاب الحل الأصعب بألا يتزوج نهائيًا، وأعتقد أن نسبة من يتخذ هذا القرار ضئيلة جدًا مقارنة بالخيارين الأول والثاني!

وتظل مُشكلة العنوسة بالنهاية، مشكلة تؤرق الآباء والأمهات. "هو ليه محدش بقى بيتقدم!!؟"

المأذون.. زيارة واحدة لا تكفي!!؟



على الصعيد الآخر في بلاد عربية منها على سبيل المثال (مصر)، وخاصة بالأرياف، تجد الأم أو الجدّة تنظر نظرات مُعينة للفتاة حينما تبلغ سنّاً مُعيناً (في المتوسط ١٤-١٥)، ويجرين عليها كشف (هيئة) من الذي نسمع عنه في الجيش! بعدها تنظر الجدّة للأم في رضا، وتقول: «عايزين نجوزها بأة للواد (عبد الفتاح) بتاع الخضار»

ويأتي (عبد الفتاح)، ويتزوج الفتاة الصغيرة التي لازالت تنظر للعالم الجديد مبهورة، وفي شهر العسل تقضي أوقاتها في اللعب والأكل ومع زوجها، وبعد نفاد آخر قطرة في (بلاص) العسل.. عفواً.. (شهر العسل)، تجد الفتاة التي لا تفعل شيئًا في حياتها بعد سوى اللعب، نفسها مقيدة بواجبات المنزل والزوجية!

وليس عليها إلا التحمل، وإذا ما شكت لأمها -التي غالبًا تزوجت بنفس الطريقة- ستقول لها برضا، أن عليها الاحتمال طالما أن زوجها لم يقصر في شيء!

و سنها الصغير طبعًا لا يتيح لها القيام بالواجبات المنزلية كما ينبغي، فيتذمر الزوج لوالد الفتاة، فيقول الرجل -الذي غالبًا تزوج بنفس الطريقة: «دي سنها لسة صغير، ولازم تستحمل شوية لغاية ما تتظبط»!

ويظلّ الزوج والزوجة يعزفان سيمفونية (الصبر) صباحًا ومساءً، حتى ينهار أحد الطرفين، وتحدث زيارة ثانية للمأذون!

أو أن يظلّا في تحمّل، وتصير الفتاة أمًا، ويصير الرجل أبًا، وحينها ينظران للطفلة الوليدة، وكأنهما ينظران لكائن غريب من الكوكب الأحمر، فتأتي الجدة مُشمرة عن ذراعيها وتقول بثقة «خليكوا في حياتكم، وأنا اللي هربيها»! وتتخيل الفتاة نفسها جدّة لهذه الطفلة، وبأنها ستقول نفس الكلمة في يوم من الأيام!

فتخرج لنا أجيال غير واعية، ربما مُتعلمة لكنها غير مُدركة لخطورة إنشاء جيل من الآباء والأمهات غير القادرين على التعامل مع أطفالهم، وتربيتهم تربية قويمة صحيحة؛ وجيل من الأطفال يفقدون طفولتهم سريعًا، وسرعان ما يُصبحون من الجيل السابق!

الزواج ميثاق مُقدس ومسئولية ضخمة، لا ينبغي لحملها إلا الأشخاص المناسبين لذلك؛ لأن التأثير سيعمّ بالنهاية. الزواج في هذه السنّ الصغيرة جدًا له سلبيات كثيرة، وتأخير الزواج أيضًا له سلبيات كثيرة، والأفضل أن تكون عملية الزواج مُبكرة، لكن ليست لأطفال.. أن تكون مناسبة ماديًا أو اجتماعيًا لكن ليست تعجيزًا!

لنفكر جيدًا وبعدها نتخذ القرار.

الغش بغير ضمير!!

ـ «أهلاااااان (جاد) أفندي!»

ـ «أهلا يا سيدي.. إزيك يا بيه؟»

(ضابطًا من وضع الطربوش) ـ «واحشني جدًا»

ـ «ماتشوفش وحش يا سيدي.. من يوم ما أخدت البهوية وماعدش حد عارف يكلمك»

(في عنجهية) ـ «آها.. والله البهوية دي شيء مش بطّال أبدًا يا إكسلانس.. والله بعودة الأيام»

ـ «أيوة يا سيدي أيوة.. بس قولي عملت إيه عشان تاخد البهوية؟»

ـ «شفت الكاتب بدولارين راح كاتب إني من عيلة عريقة أوي. انت عارف بأة.. العملة الصعبة اليومين دول لها مفعول كوباية شاي (بفتلة) مستورد!»

ـ «للدرجة دي!!؟»

ـ «طبعًا!» (ينش بالمنشّة)

ـ «بس تعرف؟»

ـ «؟؟»

ـ «فيه غش زي كده لما تيجي تقارنه بنوع الغش الموجود اليومين دول، تحس إن النوع القديم ده كان غش بس بضمير!»

ـ «إزاي بس!!؟»

- «زمان يا سيدي كان عم (نصحي) بتاع اللبن.. كان راجل جلدة ونتن، وكان بيزود اللبن مية عشان يبيع كتير، وكان اسمه (غش).

الوقتي بأة، وتحديدًا من فترة، سمعت عن شركة ألبان كبيرة في البلد، قفشوهم وهم بيحطوا بودرة (سيراميك) على اللبن عشان يزودوا الكمية!»

- «يا سواد الحلل!!»

- «يعني الغش بتاع عم (نصحي).. إنه بيخف اللبن بالميّة، وأهو بتشرب وعايش.. لكن بتوع بودرة السيراميك دول بيغشوك عشان يموّتوك!»

- «بس اشمعنى السيراميك يعني؟؟»

- «يمكن عشان شايفين معدة البني آدمين ع المحارة، ولسة ماتبلطتش.. قالوا هم يقوموا بالواجب!»

يأتي في تلك اللحظة (إيحة) بمشيته المتبخترة، ويقول:

- «وآدي اتنين شاي (بحليب) منه فيه!»

****

"محدش واخد منها حاجة!"

في يوم زمان قبل ثورتنا العظيمة، كنت ماشي مع صديق عزيز، وزميل اسمه (سامح عادل) -الله يمسِّيه بالخير- في وسط البلد. كنا بندوّر على شغل.

كان يوم طويل جدًا.. مُتعب جدًا.. لكن ضحكنا جدًا!!

ودي ميزة الشعب المصري.

يضحك في فرحه..

يضحك في حزنه..

يضحك في كل وقت!

الضحك وقت الفرحة مفهوم.. لكن ضحكة وقت الحزن فـ... برضه مفهوم! صحصح معايا كده أومال!!

أقولك مفهوم إزاي..

علماء النفس بيقولوا إن النفس البشرية دي لها حاجات بتدافع بيها عن نفسها، واسمها (الحيل الدفاعية).

أبسّطها أكتر يا سيدي.. يعني النفس البشرية نقدر نشبِّهها بقلعة حصينة.

لكن خبراء الأمن بيقولوا إن مفيش قلعة مالهاش ثغرات أمنيّة؛ وبالتالي النفس البشرية لها حاجات كده اسمها (الحيل الدفاعية)، ودي لازمة لسدّ الثغرات الأمنيّة إياها!

والحيل دي منها: {الأكل.. النوم.. والضحك!!}

همّ عمومًا ١٦ حيلة.. بس تصنيفهم مش مجالنا!

والحاجات دي النفس بتلجأ لها لما يكون فيه مصيبة، ضغط عصبي، إلخ.

ولذلك الشعب المصري طلع من زمان أوي وهو عارف علم نفس!!

شفت الحلاوة!!؟

كنت بتكلم ساعتها مع (سامح) عن مشكلة الشباب في البلد.

تعليم.. توظيف.. سكن.. زواج.. إلخ إلخ!

لقيته ضحك أوي، وقالي: «يا عمّ ماحدش واخد منها حاجة!!»

هو طبعًا يقصد إن الدنيا ماحدش هياخد منها حاجة لما يموت فمتزعلش أوي كده.

إلا إن ردي كان ضحكة من القلب أدهشته، وقلت له:

«فعلًا بلدنا حلوة.. ماحدش واخد منها حاجة!!»

****

آه يا بلد عايزة ولد..

بس أنا مش فاضي!!



ـ «بعودة الأيام يا (جاد) أفندي!»

ـ «الله يحفظك يا أخويا.. عشت عشت!»

ـ «إلا انت صحيح سمعت عن حال البلد اليومين دول؟؟»

ـ «ماله بأاااااة!!؟» (متلفتًا حوله)

ـ «الحال ما يسرّش أبدًا يا (جاد) أفندي» (رافعًا حاجبه الأيمن دلالة على خطورة الأمر)

ـ «إزاي بأة؟؟»

ـ «أقولك يا سيدي. من ساعة ما تنزل من بيتك وانت مكلضم والتكشيرة هتاكل وشك بسبب المدام.. تلاقي الشارع مش عارف شكله أبصر إيه كده، مكسر، مزبّل.. هه.. تروح تركب المواصلة علشان تروح الشغل تلاقي إنك هتقف كتير وهتيجي المواصلة بعد طووول انتظار بعد ما دماغك ساحت م الشمس.. تستحمل الخنقة وتوصل الشغل متأخر ويهزأك مديرك وهو بيملس على كرشه -فَشَر حيوانه الأليف!- تقعد تشتغل تلاقي مشاكل بتقابلك في شغلك بسبب زمايلك أو بسبب العملاء مثلًا.. تستحمل..

تخلص شغل.. تروح السوق تشتري طلبات.. تلاقي الأسعار غليت تاني.. تستحمل وتشتري أقل من المطلوب.. المطلوب اللي هو أصلًا أقل من العادي.. تتكعبل في حجر مرمي في نص الشارع تقع البطيخة اللي ف

إيدك على راس أمين شرطة يطيّن عيشتك.. وبعد ما تروح القسم ويطرقعولك هناك.. تروّح وانت آخد شلوت في عصعوص كرامتك -وكويس إنها جت لحد كده- وتلاقي تواشيح المدام على الحاجات اللي ماجبتهاش بصوتها الحيّاني.. تستحمل وتفتح التليفزيون تلاقي مذيع شبه الصرصار قاعد يرغي في حاجة لها أكيد علاقة بالبلاعات اللي جاي منها.. تقوم تتخمد على السرير المنيل بستين نيلة.. تحاول تتقلب ع السرير عشان تنام ماتعرفش بسبب ريحة بلاعة المجاري اللي طافحة جنب شقتك، والناموس اللي بيحاول عبثًا يلاقي حتة عندك مربربة وفيها دم علشان ينزل عليها.. ساعتها تنفخ وتقول "دي بقت عيشة تقرف.. آه يا بلد عايزة ولد!".. وتنام علشان تصحى تاني يوم!!»

ـ «يا نهار ملحوس! بس أنا مش بيحصلي كل ده!»

ـ «مانا عارف.. بس زي ما تقول.. (تجميعة).. أو بمعني مماثل: بحاول أجمع بعض المشاكل في يوم شخص واحد»

ـ «وإيه الفايدة!؟؟»

ـ «أقولك يا سيدي.. الناس فاكرة إن حل كل حاجة على الحكومة، أو أحد أفرادها بعينه لمشلكلة بعينها.. بس طول ما الناس مستنية حد يحل مشاكلها مش هيلاقوا!»

ـ «بديهي؛ لأن كله مستني!!»

ـ «الله ينور عليييك.. نفسي الناس تبطل دور المتفرج وتنزل أرض الملعب.. لازم كلنا نحط إيدينا في إيدين بعض ونحاول نحل مشاكلنا كلللللها بنفسنا!»

****

أحزاني وابتساماتي

﴿ زجل ﴾

أوقات بحسّ..
إني بموت..
وشريط حياتي..
قدامي يفوت..

ورجفة جامدة تهزّني..
وبكل قسوة ترجّني..

أقول خلاص.. كلمة وداع..
يقولي واحد.. "ليه الصداع!؟"

****

كنت بقول..
إن الحكاية والرواية مش من عدم..
ياما تلاقي..
تحت الشماسي..
عند المراسي..
فوق الكراسي..
دايمًا مآسي..
وكلمة ألـم..

****

الواد (أصيل)..
دايمًا أصيل..
دايمًا يوماتي يتصدم..
وبين الرحايا.. يتفرم..
قسوة حياة!؟
طب لو حياة..
هيفيد بإيه بس الألم!؟

****

يوم جميل..
عند النيل..
ف شمس الأصيل..
يقعد (جميل)..
يقعد يميل..
جنب الشجر..
ومن ناي (جميل)..
تسمع ألحانه بتتبدر..
حزينة لكن..
تفلق حجر..

****

البت (صابحة)..
عواطفها فايحة..
ودايمًا رايحة..
جنب الشباك تنتظر..
عن شابّ عترة..
عمره ما هيَكون قدر..

****

والعم (قدري)..
دايمًا بيجري..
على أكل عيشه.. رزق العيال..
رزق العيال.. وأم العيال..
يقعد شغّال..
لحد امّا ضهره يتقطم..
هيفيد بإيه بس الندم!؟

****

ضاع الأمل..
ليه م القسوة ما اترحمت!!؟
ده أنا اتقتلت..
ولاّ اتقتلت!؟
ولّا م البلاوي.. اتسطلت!!
مع إن دي مش غلطتي..
هو صحيح ضاع الأمل؟!
ولاّ على راسي.. اتخبطت!!؟

****

فكرة جاتلي زي الرنين..
هعافر..
وأسافر..
وهرمي الحنين..
وهنسى خلاص.. ذلّ السنين..
وهقطع الشوارع بطول خطوتي..
والأمل هجيبه بلهفتي..
ولا عدت أقول يا دهوتي..

راحت خلاص..
ذكرى الأنين..
****
حاسس ببهجة..
حاسس بأمل..
اليوم النهاردة..
كله عمل..

شغل جميل..
لطول الليل..

ف جالي وسواس..
هيرضِي الناس!!؟
بقيت محتاس..
والواحد م الأكل انشغل!!
****
رحت بقالة عم (سعيد)..
قلت اديني بنص حلاوة..
أو خليها بجنيه بقلاوة..
أو بص بص..
بنص..
تفاؤل..
ولما لمحت ف عينه تساؤل..
شرحت الحال..
فخلع الشال..

وعقده عقدة بشنيطة..
وقاللي شبه البرنيطة..
شدّ هنا..
شدّ هنا..
العقدة راحت وربنا..

قاللي بحكمة سنين..
كل سنة غير السنة..
ساعات بياخدك حنين..
لوقت راح وانقضى..
أو مشاكل تكرمش جبين..
أو لناس بتشكي م الفضا..
دايمًا تذكر يا أصيل..
كل الفرج.. بعد الضنا..

حسيت ساعتها بالجِميل..
حسيت ساعتها بالهنا..

****

"العم أبو ياسر"

استيقظتُ لصلاة الفجر، ثم ذهبتُ لأنتظر بفارغ الصبر شروق الشمس.

وعندما أشرقت الشمس، كنت أقف على ذلك الجسر.

تأملت قليلًا.. مشيت قليلًا.. تبسمت قليلًا.. وفي النهاية نظرت لساعتي (تبًا له من اختراع مفيد ومُقلق!).

كان يجب عليّ ممارسة طقوسي اليومية المحببة قبل انصرام الوقت المحدد.

أذهب (لأضرب حتة عزيزية مع كوباية كوكتيل)

بعدها أذهب لمكان اعتدت الذهاب إليه شبه يوميًا، قريب من محطة المترو.

جلست على المقهى، وأشرت لعم (أبو ياسر) (بتاع عربية الفول) بابتسامة فيما معناه "الطلب المعتاد". أشار إلى عينه اليمنى ثم اليسرى "من عيني دي قبل عيني دي".

أخرجت دفتري الصغير.. دوّنت بضعة أشياء، ثم أتى سريعًا (أبو ياسر).

ـ «صباح الجمال.. أحلى طلب للباشمهندس»

ـ «صباحك زي الفل يابو ياسر.. تسلم إيدك.. بقولك إيه.. ما تيجي معايا.. طباخ الفول بيدوقه!!»

ـ «لا لا سبقتك الحمد لله!»

ـ «ماشي يابا الحاج»
ـ «نعناع مغلي لغاية ما ينقطع نفسه يا (سيد)»
ـ «من عنيّا»
ـ «لا من الكنكة يا حلو!»

(العم ابو ياسر)

ـ «دون الدخول في تفاصيل الرجل الحياتية.. احكِ لي»
ـ «عن من؟؟»
ـ «(أبو ياسر)»
ـ «يااااه! عندما أري (أبو ياسر) أتذكر المقوله "ربما يكون أمامك صندوق خشبي قديم، وصندوق صُنع من الذهب. انطباعك الخارجي يسير"»
ـ «في الغالب الانطباع الخارجي والأول يدوم وسهل!»
ـ «لا أعتقد هذا.. ربما هي مقولة غير دقيقة.. ربما غير صحيحة بالمرة. لكن هناك شيئًا واحدًا متيقن منه»
ـ «وهو؟؟»
ـ «المظهر غير المخبِر.. ممكن -بما إني بحب الاقتصاد- أضرب لك مثل»
ـ «قول يا سيدي»
ـ «هات أباچورتين مكتب.. واحدة صُنعت في الصين والتانية صُنعت في مصر

هتلاقي الأباچورة المصنوعة في الصين شكلها حلو وجميل و(تري شيك) زي ما بيرطنوا بالفرنساوي!»

ـ «آهـ»

ـ «الأباچورة المصرية بأة.. شكلها مش قد كده»

ـ «عايز توصل لإيه؟؟»

ـ «عايز أقولك إن الصندوق الخشب لما تفتحه هتلاقي دهب، ولما تفتح الصندوق الدهب هتلاقي جوّاه قمامة!

ومش بالضرورة تكون المقولة دي قاعدة، ولا بالضرورة تكون بتاخد بالك منها كل يوم

بس في النهاية، بابقي سعيد لما أشوف حد زي (أبو ياسر)»

ـ «تحياتي لك إذن يا (أبو ياسر)»

****

"الواجب.... والواقع!"

ـ «لقد تعرّض (أبو سعيد) لحادث مساء أمس»

ـ «ماذا!؟ كيف حدث ذلك؟؟»

ـ «كان قادمًا بسيّارته من القرية المجاورة ليلًا، فاصطدم بشاحنة واقفة على مدخل الطريق»

ـ «يبدو أنّه كان مرهقًا أو نائمًا أو العياذ بالله مخمورًا.. كيف لم يرها!؟»

ـ «لقد تحطّمت مصابيح الشارع منذ زمن بعيد، ولم تقم الجهات المختصّة بإصلاحها، رغم إبلاغ الأهالي لهم»

(نقلًا عن صديقة عزيزة)

لو قلنا أن الجزاء من جنس العمل، وأن هؤلاء المسئولين ربما يفقدوا أنفسهم أو فلذات أكبادهم في حادث مماثل، أقول ربما..

لكن جلّ ما فعلناه أن أرضينا رغبة أسمّيها (يستاهلوا!) بداخلنا.

هذه الرغبة هي عبارة عن مزيج هلامي لزج كئيب بغيض من {الكره، الشماتة، السادية، التوحش}.. لكن هل حل هذا المُشكلة؟؟

بالعكس..

يُزيد رغبة (يستاهلوا!) بداخلنا بكل ما تحويه من مزيج عفن من شعور أسود.

يُزيد حب مُضايقة الآخرين لبعضهم بسبب أنهم يرون أن هذا حل عادل لما يعانوه.

يُزيد السلبية بداخلنا، فتسوء الأمور أكثر وأكثر وأكثـ...

يُزيد الشعور باللامُبالاة بالأرواح التي تُزهق.

ـ «فلان راح»

ـ «يا سيدي الله يرحمه!!»

ـ «المسئول مات في حادثة»

ـ «كلب وراح!!»

ـ «يا عم قول الله يرحمه!!»

ـ «الله يرحمه!!»

س: ما الحل؟؟

جـ: المُحاولات الفردية أو الجماعية.. حتى وإن كانت بائسة ضعيفة!

حكمة من وحي الكلام:

الفشل ليس الإخفاق في فعل شيء ما.

الفشل هو أن يتملكك اليأس!!

****

الواقع.... والواجب!

- «إيه العناوين الـ (مجعلصة) دي يا (جاد) أفندي!!؟»
- «مفيش كلام (مجعلص) من اللي بتقول عليه ولا حاجة. واسمع بقى للآخر وبلاش (غلبة)!»
- «طيب قول يا سيدي قول.. ثانية واحدة الأول.. اتنين عصير (باكلاويز بالفراولة) يا (إيحاااا)ه ومتنااااس (الشاليمون)!»
- «وجب.. وعنداك اتنيين بكلاوييييز فراولة على ميّة بيضاااااا ومعاه (الشلامون) للبهوات وصلحووووووو!»
- «شكراً يا سيدي على العزومة.. اسمع بأة»

"في أحد العصور القديمة..

سار ذلك الرجل ذو اللحية الكثيفة، والهراوة الضخمة التي بيده تجاه كهفه للنوم. وقُبيل ذلك، مسح بيده على رأس الديناصور الأليف الخاص به، وقبّله بين عينيه(!!)، وهو يتمنى له أن يكبر ليستطيع حراسة الكهف في عدم وجوده. ثم داعبه قليلًا، وقضم قطعة كبيرة من ذيله على سبيل العشاء، واستكمالًا للدعابة!

وعندما دلف إلى الداخل، عمل على سد فوهة الكهف بصخرة عملاقة، وتوجه أخيراً للنوم راضياً قرير العين. ولم ينس قبلها أن يرسم على الحائط بابتسامة هادئة بعض الرسومات باستخدام قطعة من الحجر الطباشيري.

كانت تلك الحياة بأبسط صورها.

لم يكن يعكر صفوها، إلا وجود حيوان مفترس، أو خلاف على منطقة نفوذ، وتلك الأشياء كانت تُحل سريعًا.. جدًا."

في عصر السرعة..

"يذهب الأستاذ (أمين) ليقبض راتبه الشهري، بعد أن ينهي عمله اليومي المُرهِق، ويمر على مكتب رئيسه، الذي يناديه أولًا، ثم يلومه بعد ذلك على عدم كفائته في عمله دومًا هو وبقية الموظفين، وأنهم لا يستحقون رواتبهم، لكنه ذو قلب كبير وإحسان على موظفيه، لذا فلا مانع!!

وعندما يُمسك بيأس براتبه -الذي جعله غلاء الأسعار هزيلًا- بين يديه، ويتذكر قائمة طلبات زوجته، يشعر بالحسرة. ويتوجه للسوق لابتياع الأشياء الضرورية منها فقط. وعند أول محل يدفع له ثمن ما اشتراه، يضع الجريدة تحت إبطه، ثم... يكتشف أن حافظته (نُشلت) في زحام الحافلة الحكومية! ويعود لمنزله بـ(خُفَّي حُنَيْن)، وجريدة عليها رسمة بالقلم الرصاص.. لـ(ميدوسا)!!

كلما زاد تعقيد الحياة، كلما زادت الهموم، وكثرت المسئوليات، والتي هي حمل ثقيل ينوء بحمله الإنسان، فيسقط منه ما يسقط، ويتبعثر منه ما يتبعثر.

وبالطبع هذا لكل الناس.

من الغفير، وحتى السفير.

من تلاميذ الابتدائي، وحتى طلبة الجامعات"

ـ «إيييييه.. طيب انت عارف يا (جاد) أفندي؟؟»
ـ «قول يا سيدي قول»
ـ «وعلى الرغم من كده، تلاقي الناس تحاول تضحك. واحد يقول كلمة، والباقيين يضحكوا عليها. كلهم فاهمين إن الضحك ده مش ضحك بمسماه المفهوم.. اسمه (ضحك ع الدقون)»
ـ «فعلًا.. دي من الحيل الدفاعية للنفس البشرية، وإلا كل الناس تطق تموت. يعني مثلًا سمعت حاجة عن موضوع غلاء الأسعار الأخير؟؟»
ـ «اتفضل قول يا سيدي.. بس اشرب عصير أول»
ـ «وهو كذلك يا إكسلانس!.......... هممم.... لذيذ أوي البتاع ده.. كنا بنقول إيه؟؟ آه.. دي حكاية متداولة اليومين دول قلت أحكيها لك»
"ذات مرة، اصطاد صياد سمكةً كبيرةً، ففرح فرحًا عظيمًا، وذهب لزوجته وقال بنشوة: «لتشوي لنا هذه السمكة على الغداء»، فقالت: «للأسف.. (الردة) غالية الثمن، والفرن المجاور أغلق بسبب غلاء سعر الوقود»
فقال: «إذًا لتقليها»، فقالت: «أنبوبة البوتوجاز فرغت عن آخرها، وصار الغاز غالي الثمن بدوره. ناهيك عن ذهاب آخر قطرة من الزيت غالي الثمن بلا رجعة!»
فغضب الرجل غضبًا شديدًا، وأمسك بالسمكة وألقاها في البحر.
ففوجئ بالسمكة تخرج على السطح، وهي تصرخ بحماس: «يعيش غلاء الأسعار!!»"
ـ «نياهاهاهاه.. الله يجازيك يا (جاد) أفندي!»

****

"ع البحري!!"

اخترعت (مايكروسوفت)، ثم طورت، نظام تشغيل للحاسبات الآلية، وأسموه [نوافذ - ويندوز]. وقد أجادوا التسمية حقًا؛ فمن الاسم، تعرف لماذا كل هذه الثغرات الأمنية بالنظام!

****

"ساعي بريد كان بيلعن (الظروف)"!!

****

"شيلني زلابية!!"

حينما أرى موقفنا كعرب من الصهاينة، أمام تهويد، بل وهدم، القدس المتوقع، أقول: «نحن العرب رضينا بالمذلة حتى ركبت على ظهورنا، وآلمتنا نخسًا؛ ورغم ذلك، نرفض طرحها أرضًا!!»

****

"لنا الله!!"

حينما تسير في شوارع إحدى القرى وتلمح (التكتك ذا العجلات الثلاث) مُلصق عليه شعار [٤×٤] الخاص بسيارات الدفع الرباعي.. فإنها المهزلة!!

****

"المخ ولا العضلات؟؟"

قديمًا..

سألت العديد من الأصدقاء: «أيهم ينتصر.. المخ (الذكاء)، أم العضلات (القوة بشتى أنواعها: جسمانية، ميكانيكية، إلخ)؟؟»

وتباينت الآراء.. أو لأقل: انقسمت لمحورين.

البعض يقول (الذكاء)، والبعض يقول (العضلات).

لكن لتفنيد هذه الآراء لنتأمل معًا..

ولأجعلها مثل أحجية!

أ- لنتخيل شخصًا عبقريًا في غرفة فولاذية مغلقة بطريقة غير واضحة الإغلاق، ولكي يخرج منها لابد من التفكير.

لنتخيل هذا الشخص مصابًا بشلل رباعي!!

كيف سيخرج!؟؟

ب- لنتخيل شخصًا بطل عالم في كمال الأجسام، لكن نسبة ذكاؤه مضمحلة تمامًا!

كيف سيخرج!؟؟

لنقل أن الشخص العبقري سيعرف الحل، لكنه سيبقى مكانه عاجزًا.

والشخص القوي سيكون بمثابة ثور هائج في حظيرة مغلقة!

نعم.. سيفشل الاثنان في الخروج من الغرفة.

لكن لنتخيل شخصًا يمتلك نصف ذكاء العبقري، ونصف قوة بطل العالم. سيستطيع الخروج؛ لأنه فكر ونفذ.

مثلًا..
عندما أقول لك: احسب:
[٢٠٠ × ١,٥] (تفكر) في الناتج ثم تقول (تنفذ) [= ٣٠٠]
هكذا الحياة...
ليست تفكيراَ فحسب..
ليست تنفيذًا فحسب..
لو حاولت ضرب الرقمين بدون تفكير سيكون الناتج خاطئًا.. ربما تصدف معك.
لكن ليست كل مرة.
ربما تفكر في الحل وتصل إلى الجواب الصحيح، لكن تتردد أو تتخاذل.
ستكون حينها مثل القول "هناك ناس بدؤوا من الصفر.. لكنهم ظلوا هناك"!!

****

ادیني عقلك شویة!

ـ «اسكت يا (جاد) أفندي.. حصلِّي إمبارح حتة موقف!»

ـ «يا ساتر يا ساتر! قول أوام!»

ـ «امبارح رحت لواحد صاحبي ساكن في العمارة ٣٥.. أكيد انت عارفها.. أيوة أيوة.. أم ٦٥ دور. رحت ولقيت الأسانسيرات عطلانة!!»

ـ «ها؟؟»

ـ «الدور الواحد بطلعله بحوالي ٥٠ سلمة! ضربت بسرعة ٥٠ × ٦٥ دور.. طلعلي ٣٢٥٠ سلمة!!»

ـ «يا ساتر! ده انت لو حسبت سرعة طلوعك للدرجة الواحدة ثانية، نلاقـ...»

ـ «إيه!!؟ ثانية واحدة بس!!؟ يا (جاد) أفندي انت عارف إني صحتي على أدي، وبحتاج وقت أكبر من كده بكتير»

ـ «طيب يعني في أحسن الأحوال يا سيدي ثانية واحدة، نلاقي إن زمن طلوعك للدور ٦٥ بيساويـ..

ـ «لا يا (جاد) أفندي.. ما أخدتش بالي من حاجة امبارح.. الحسبة مش هتبقى سليمة!»

ـ «ليه بس!؟؟»

(يعدل طربوشه بمرح) ـ «ما هو أصل صاحبي ده ساكن ع السطوح بتاع العمارة!»

ـ «خلاص يبقوا ٦٦ دور!! في الحالة دي ٣٣٠٠ سلمة يعني.. ٣٣٠٠ ثانية.. يعني تقريباً ساعة على ما توصل ومن غير ما تريّح!»

ـ «ما هو ده اللي حصل!»

ـ «يا قلبك الجامد!! طلعت فعلًا!!؟؟»

ـ «في الأول كنت حاسس الموضوع صعب عليا أوي، واللي لفت نظري إن فيه ناس برضه كانت واقفة متحيرة زيي كتير.. اللي من الشارع بتاعنا، واللي من الشارع اللي ورانا.. بس كلنا كنا ولاد عم. وبعدين واحد منهم حط رجله على أول درجة، وبعدين تاني درجة. بصراحة أنا واحد من الناس اللي اتشجعت وطلعوا وراه.. هو أينعم الموضوع كان متعب وخد وقت أكبر من الساعة حتى عشان ريحنا في النص.. بس شعور جميل يا أخي إنك توصل للي عايزه بعد تعب»

ـ «فعلًا.. أفتكر مثل انجليزي.. معناه: "عشان تستمتع وتحس بالراحة.. لازم تتعب قبلها"»

ـ «وهو ده يا (جاد) أفندي اللي مكنتش بعمله.. وخلاص نظرتي اتغيرت.. التفكير كان دايماً يتعبني»

ـ «أنا كنت كده برضه.. بس كنت دايماً بتساءل.. إحنا تميزنا عن كافة المخلوقات بالعقل والتفكير. طب ليه ربنا ماخلقناش أدمغة بس من غير جسد بعضلات!؟؟ الله عالم كل شيء، خالق كل شيء

لسبب. جهلي وقصور فكري البشري ما وصلنيش لحاجات كتير.. بس عرفت إن ربنا خلق لنا الجسم عشان ننفذ اللي يأمر به مخنا. جايز دي حاجة بديهية للبعض.. بس البعض ومنهم أنا ما كنتش فاهم مغزاها»

ـ «وإيه هو؟؟»

ـ «إن التفكير في حياتنا ضروري ولازم.. لازم نعرف ونحسب أي خطوة بنعملها.. لكن المرحلة اللي بعدها على طول هي التنفيذ. وطلعت من الحكمة الإلهية دي بمعادلة صعبة: عندك مخ وعندك جسد.. يبقى عندك مرحلتين مثلًا عشان تصطاد أرنب بري: أولًا: الأرنب واقف قدامك.. (هتفكر بمخك) في الكيفية اللي هتصطاده بيها وبأي أداة معاك؟؟ وبعدها (جسمك ينفذ) الأمر ويصطاده. الصعوبة بقى تنبع منين؟؟»

ـ «ها؟؟»

ـ «إنك لو فكرت زيادة عن اللزوم، الأرنب هيجري بعيد ومش هتعرف تصطاده!»

ـ «طيب ما ممكن نقول كمان (والتنفيذ لو كان غلط هيهرب ومش هعرف أصطاده)»

ـ «في الحالة دي الكلام مش مظبوط؛ لأنك فكرت وأخذت وضعك للصيد، وفي إيدك الأداة اللي هتصطاد بها. لو حصل والطلقة مثلًا ما صابتش الأرنب، يبقى انت أخدت بكل الأسباب ومحصلش توفيق. وموضوع التوفيق ده موضوع كبيييير؛ لأن التوفيق من عند ربنا.

وخلي بالك.. ده على أساس إنك تعرف تنشن كويس.. لو ماتعرفش.. يبقى روح اتعلم عشان تبقى أخدت بالأسباب»

ـ «عملت اللي عليا يعني، واتكلت على ربنا»

ـ «مظبوووط»

****

"كيف تصيد فيلا؟؟"

ذات مرة في إحدى قراءاتي، وجدت حكاية طريفة. الحكاية تحكي وتشرح في ذات الوقت كيفية اصطياد فيل برّي. ومعنى (اصطياد) ليس المعنى الظاهري في صيد الفيل وما شابه، إنما أسره.

تقول لي "لماذا لم تُسمي فلسفتك العجيبة (كيف تأسر فيلًا؟؟)!؟"

أقول لك.. إن الصيد يُوحي بالعنف بأكثر ما تحمله كلمة (أسر) من معان!

أما عن الكيفية، فيحفر مجموعة من الناس حُفرة عميقة، ويُغطونها بالحشائش وأوراق الأشجار العريضة اليابسة.

يأتي الفيل البري المسكين بكل همّة ونشاط أمده به جسده الضخم القويّ، وبالطبع لا ينتبه للحُفرة فيسقط فيها!

ليست المشكلة أنه سقط في الحُفرة، إنما المشكلة في مجموعة رجال مُقنعين ويضعون على أجسادهم روائح معينة، وكل هذا بغرض التخفي، يضربون الفيل ضربًا مبرحًا.. يعذبونه.. وفجأة...

يأتي رهط من القوم، يحاربون فئة المقنعين ومن ثَمْ يهزمونهم. ثُمَّ يُخرجون الفيل. وأكثر ما يُميز الفيل عن باقي الحيوانات، هي ذاكرته القوية جدًا.

ببساطة، يتذكر الفيل البرّي هذا الموقف للفئة غير المُقنعة، ويحفظ لهم جميل إنقاذهم له من الفئة المُقنعة، التي لن ينتبه أنها بقية فريق غير المُقنعين بعد إزالة الروائح والأقنعة التنكرية!

هناك قول مصري دارج يُلخِّص الموقف كاملًا في كلمتين "بيلبِّسوه العِمّة"!
لكنها (عمّة) ضخمة للغاية.. (عمّة) تليق بما في مثل حجم الفيل!!

أكره أن أرى هذا يحدث بحذافيره على المستوى الدوليّ، وأكره أن نستمع لجمال الصمت.
لكن في الأخير، السؤال الأكثر أهمية وخطورة:
"بعد اصطياد الفيل ثم أسْرَهُ، ماذا سيحدث عندما يأتي أول تاجر (عاج)؟؟"

****

"الحياة البريّة!"

ـ «الأسد ملك الغابة»

ـ «بسم الله ما شاء الله! شيء جميل فعلًا! بس أنا مالي!!؟»

ـ «طب أنا عندي سؤال»

ـ «قول يا عم!»

ـ «الأسد ملك الغابة؛ زي ما بيقولوا عشان مفترس»

ـ «آه»

ـ «طيب ليه بيعمل للفيل احترام كده ومش بيهاجمه!؟»

ـ «عشان الفيل حيوان قوي جدًا، وضخم أوي، وله هيبة كده!»

ـ «طيب كويس أوي.. ليه بأة مايبقاش هو ملك الغابة!؟»

ـ «عشان النمل!»

ـ «نمل!!؟ نمل إيه يا عم المجنون!!؟ انت بتشتغلني!؟»

ـ «لا والله أبدًا»

ـ «طيب فهِّمني يا بروف!»

ـ «الفيل مابيخافش من أي حيوان خالص الخوف اللي هو جامد ده.. بس بيترعب من النمل!»

ـ «يا سلام!؟ ليه بأة إن شاء الله!!؟»

ـ «أصل الفيل يموت لو دخلت ودنه نملة وقرصته فيها!»

ـ «الوقتي فهمت ليه الفيل مش ملك الغابة!»

****

"المرأة مشكلة صنعها الرجل!!؟"

انتبهتْ المرأة فجأة -في وقت ما- رغم حصولها على ما تريد فيما يخصها كأنثى في معترك الحياة، أن حقوقها مهضومة (ومشروب عليها فوار لزيادة التأكيد)!

انتبهت، فتحزبّت، وصرخت، وندَّدت، وشجبت!

حينها، انتحى الرجل جانبًا، يقرأ الجريدة بعيدًا، واضعًا ساقًا على ساق في (روقان)!

****

"أصعب عدو!!"

العدو اللي بيهزم الإنسان مش إنسان زيه، أو حيوان أقوى منه.

ومش السلاح، ومش التعب، ومش القوة، ومش المنافسة.

لكن الخوف.

بمجرد ما الواحد يخاف يبقى انهزم!!

****

"حكمة ليك وليا:"

إذا أردت شيئًا، فعليك بعد الإيمان بالله..

بتحديد الهدف، والإرادة..

حينها ستتمكن من تحطيم الصخر.

****

الإنسان.. نسيان!

ـ «ماجبتش حاجة جديدة!»

ـ «اتقل ع الصبر يا (جاد) أفندي أومال»

ـ «طيب ما تفهِّمني إيه العبارة!»

ـ «أقولك يا سيدي.. فاكر انت أكلت إيه إمبارح؟؟»

ـ «لأ طبعًا.. لسه هفتكر!؟»

ـ «حلو أوي.. طيب فاكر كام فلسطيني اتقتل في حرب غزة ٢٠٠٩؟؟»

ـ «لأ طبعًا.. الموضوع بقاله ست سنين!»

ـ «أومال بأة لو سألتك عن فلسطين نفسها كمان كام سنة هتقولي إيه!!؟»

****

الرقص على نشوة الجنون

(خاطرة)

في ظلام ليل حالك..
أصوات مدوية لتقلُّب أمواج البحر..
أجلس بجانب الخيمة، وأعبث في الرمال بقطعة جمر..
أم أقول أعبث في الجمر ببعض الرمال؟
ليس هذا مهمًا.

جمرات خابية..
تلفحها نسمة باردة من نسمات الليل، فيزيد ضوؤها..
يزيد بريقها..
حتى تتوهج..
ولحظة أن لمست يدي جزءًا من الجمرات..
امتدت النيران..
وبسرعة جهنمية، أتت على خيمتي.. مأواي وسكني..
وامتدت النيران أكثر..

أرى وجهًا بشعًا الآن بعينين هما جمرتين..
يضحك، فتلفح أنفاسه الحارقة وجهي..
يقترب مني، فأحس بالانصهار بين ذرات الرمال الناعمة..
وعندما تعثرتُ، حيث ينبغى دائمًا أن أتعثر..
اقترب..
اقترب..
اقترب..

اهتز اللهيب على صدى ضحكته، التي هي آخر ما أسمع..
لكن اقترن سماع ضحكته بشيء آخر..
وياللعجب!
إنه صوت موجة!
نظرنا لأعلى سويًا، لنجد تلك الموجة الهائلة التى ارتفعت لحالق..
ثم...
هبطت علينا بعنف!

السؤال الآن: كيف أنجو من الموت غرقًا!؟؟

****

أنا لا أحب العرب أيضًا!

﴿ قصة قصيرة ﴾

ـ «كنتُ أعتقد أني الوحيد الذي يكتب "NO ARABS" في ملفه الشخصي!!»

نظرت (كيت) لتلك النافذة الصغيرة، التي انبثقت فجأة من أحد جوانب شاشة حاسوبها النقّال، ثم قطبت حاجبيها الجميلين، وهي مُندهشة لهذه الطريقة الغريبة لبدء محادثة عبر برنامج دردشة مع شخص لا تعرفه!

وبعد عدة نقرات، انبثقت أمامها نافذة صغيرة تحمل اسم (الملف الشخصي).

[الاسم: أندريانو فريساس]

[النوع: ذكر]

[السن: ٢٨]

[البلد: الأرجنتين]

[تعليق للزوار: "NO ARABS!!"]

زمّت شفتيها، وأزاحت خصلة من شعرها الذهبي، وكتبت:

ـ «كنت أعتقد أن أهل الأرجنتين يلقون التحية في بداية الحديث!»

انتظرت لحظات وهي ترفع إحدى حاجبيها، وتنقر بأناملها الرقيقة على المنضدة، مُحدقة في الشاشة. ثم أتاها الرد:

ـ «وهل في بولندا يحدث هذا؟»

ضحكت برقة، وهزت رأسها بما معناه "ياللجرأة!"، وكتبت:

ـ «نعم يحدث هذا!»

أتاها الرد سريعًا مُرفقًا بصورة مبتسمة:

ـ «حسنًا.. مساء الخير، (كيت)!»

ـ «صباح الخير، (أندريانو).. لا تنس فارق التوقيت!»

ـ «هاها لا بأس!»

ـ «لاحظتُ أنك تكتب نفس الجملة التي أكتبها في ملفي الشخصي، وبما أنك بدأت المحادثة بها، لذا سأسألك.. لماذا كتبتها؟؟»

ـ «حسنًا.. منذ أن أعلنت شركة [.....] بإطلاق أولى برامج الدردشة الخاصة بها، والتي تعتمد على تقنية VOIP، انهالت جموع الناس لعمل عضويات خاصة بها، وما شجع تلك الأعداد الضخمة أن الاشتراكات مجانية

في بداية الأمر، وعندما جربت البرنامج، وجدته ذا كفاءة عالية، وأعجبني كثيراً، خاصةً خاصية البحث عن أصدقاء، والتي جعلتني أتعرف على أصدقاء رائعين جدد من مختلف أنحاء العالم. وبعد فترة زمنية لا بأس بها، يبدو أن العرب سمعوا بهذا البرنامج، ومن ثمّ انهالوا بطريقة تماثل ما فعلناه لاستخدام هذا البرنامج

لكني فوجئت، حين تعرفت على بعض منهم، أنهم غير مهذبين بالمرة، هذا فضلًا عن طريقتهم غير الحضارية في الحديث»

ـ «أضف لهذا عشقهم الأزلي للتحدث في الجنس!! وهذا أكثر ما نفَّرني منهم»

ـ «بالضبط.. لاحظت هذا.. لكن بالطبع لم ألحظه مثلك؛ لأنكِ فتاة»

ـ «معك حق، وهو في الواقع شيء سخيف!»

ـ «أتمنى ألّا تكوني قد تأذَّيتِ كثيراً»

ـ «في بداية الأمر كنت أحادث أي شخص يبدأ الحديث معي.. لكن بمرور الوقت وعندما ضايقوني، كتبت هذا في ملفي الشخصي؛ لأبعدهم عنّي»

ـ «وهل ابتعدوا؟؟»

ـ «لا!»

ـ «وماذا فعلتِ حيال ذلك؟؟»

ـ «حينما أقرأ اسم دولة لا أعرفها في الملف الشخصي، أبحث عنها سريعًا عبر الإنترنت. وإذا علمت أنها دولة عربية، أضغط زر [منع] بدون تفكير!»

ـ «أهـا...»

ـ «لكن قل لي يا (أندريانو)، كيف توصلت إليّ؟؟»

ـ «الموضوع بسيط.. كتبتُ في كلمات البحث "NO ARABS"، وضغطت زر [بحث].. ودهشتُ حينما وجدتك!»

ـ «أشعر بدهشتك فعلًا الآن، من طريقتك لبدء المُحادثة!»

ـ «هل أستطيع القول أن البولنديين لا يمكنهم نسيان الذكريات السيئة؟؟»

ـ «هاها.. الذكريات السيئة عندنا، مثل مياه سقط فيها حجر؛ يُعكر صفوها للحظات، ثم تصفو مجددًا»

ـ «أتمنى ذلك.. لكن دعيني أسألك تلك المرة سؤالًا»

ـ «تفضل بالطبع»

ـ «هل تتحدثون الإنجليزية بكثرة في (بولندا)؟؟ أم أنها اللغة الأم عندكم؟؟»

ـ «بعض البولنديين يمكنهم تحدث الإنجليزية.. لكن اللغة الأم عندنا هي اللغة البولندية، وهي تعتبر من اللغات السلافية الغربية»

ـ «أهـا!»

ـ «أعتقد أن لغة أهل الأرجنتين هي البرتغالية.. أهذا صحيح؟؟»

ـ «لا.. اللغة البرتغالية هي اللغة الرسمية للبرازيل.. لكن لغتنا الرسمية هي الإسبانية، واسم شهرتي (فريساس) هي كلمة إسبانية تعني (فراولة)!»

ـ «هاها اسم لذيذ!»

ـ «هاها نعم أعتقد ذلك»

ـ «أتعلم؟ أنت إنسان لطيف»

ـ «شكرًا لكِ عزيزتي.. وأنتِ أيضًا»

ـ «هذه ليست مجاملة (أندريانو)، وأشعر إضافةً لذلك بأنك إنسان مثقف.. هل يمكنني طلب إضافتك كصديق؟؟»

ـ «أخشى أنه لا يمكن ذلك!»

ـ «ولم!؟»

ـ «لأنكِ حكمت على أمة بأكملها بالفساد، وأنتِ لم تحتكي إلا بقلة قليلة منهم. لم أكذب عليك في شيء مما قلته لك طوال المحادثة؛ لأن الكذب ليس من شيمي؛ فأنا أصلًا عربي!!»

****

(حملة) إعلانية.. في ٣ توائم!!



أسير في الشارع، وأتلفَّت يُمنى، ويُسرى -مش اللي بتمثل!- فأرى الإعلانات حولي من كل صوب، على الرصيف بين اتجاهي الطريق والمُسمى (جزيرة)، وعلى أعمدة النور، وعلى لوحات ضخمة على جانبي الطريق، وعلى التاكسيات، وعلى حافلات النقل العام؛ حتى أنني أتوقع أن أرى أحدهم سائرًا مُرتديًا قميصًا مطبوع عليه ([فليتّ] مفيش غيره)!!

أهبط على الدرج، لأركب المترو. أجد أن القطار بالكامل مُغطى بإعلان! أما عن داخله فحدِّث ولا حرج!

أصل لبيتي وأنا مًصاب بتخمة إعلانية من العيار الثقيل. أفتح الجريدة، فأجد أول ما يطالعني قبل المانشيت الرئيسي... إعلان!!

أفتح الجريدة على مصراعيها دون تأفف (!!)، لأجد ورقة تلمع بشدة تسقط على الأرض، مُعلنة عن الوجبة الفاخرة الموفرة بـ ٩ جنيه و٩٩ قرش!!

ألقي الجريدة جانبًا، وأفتح التلفاز لأشاهد فيلمًا، فأجدهم داخل الفيلم يعلنون عن شركة شاي العفريت، والمُمثل يُمسك بكوب الشاي باحترافية عالية كي تظهر ورقة الماركة وهي مُتدلية خارج الكوب!

أحاول الاندماج في صبر؛ فهو فيلم كوميدي على أية حال، وربما كان هذا الشيء الوحيد الذي يُمكن أن يُضحك دونًا عن أشياء أخرى في هذا (المخروب)!

يظهر [فاصل ونواصل] أو [اوعى تروح في حتة!] أو [باي]! ورغم سخافة ذلك وخصوصًا الأخيرة، أجد أن الفاصل يمتد، بل ويدوم ويدوم، كما يقولون بالإعلانات عن مفعول المُبيدات الحشرية أو مُزيلات العرق!

أفتح حاسوبي، وأدخل إلى فضاء الإنترنت الواسع، وأول ما أطالعه بريدي الإلكتروني، فأجد إعلانات!! أدخل إلى الموقع الفلاني، فأجد إعلانات!!

طبعًا أهمية الإعلانات تكمن في اسمها.. إعلان عن سلعة، خدمة، أي شيء جديد والسلام. لكن المُشكلة أن الموضوع زاد عن حده بطريقة

بشعة؛ أصبحت الإعلانات تطاردك في كل مكان. والأدهى أن الكثير من هذه الإعلانات أقل ما يُقال عنها أنها سيئة!

يعني مثلًا، تُشاهد إعلانًا عن (شيبس)؛ تجد شابًا رقيعًا يقف أسفل نافذة فتاة رقيعة مثله، ويقوم بـ (شخللة) الكيس، مُصدرًا صوتًا مُميزًا، فتسمعه الفتاة وتهبط للشاب في الحال (أو لكيس الشبيس؛ فلا تستطيع معرفة ما بذهنهن أبدًا!).. وبعدها يرقص الشاب والفتاة كمخابيل العباسية في لحظة تجلي، ويُشاركهم في الرقص جميع المارّين بالشارع!!

أو تجد إعلانًا عن شركة محمول، به رجل كبير في السنّ، ويقوم في خلفية حقل أخضر، بمسح صلعته اللامعة من العرق، ويقول صوت فخم في الخلفية: «الأستاذ (فلان الفلاني).. كافح حاجة وعشرين سنة وبعدها جاب المرسيديدس!»

ثم ينتقل الكادر سريعًا إلى سيارة مرسيدس، يجلس على مقدمتها شاب رقيع، ويبتسم بوغادة، ويظهر الصوت الفخم مرة أخرى: «(تامر الفلاني).. خربش وكسب المرسيديس!»

أو إعلان من سلسلة الـ [٠٩٠٠].. يُظهِر شابًا وهو يحكي عن معاناته لعدم امتلاك سيارة يُقابل بها (الحتة بتاعته)، ويظهر شاب رومانسي ويغني بشجن: «لو عايز عربية.. اتصل بزيرو تسعمية!»

أو أن تشاهد إعلانًا عن شيكولاتة، أو عطر سواء رجالي أو حريمي، أو حتى مزيل عرق، التيمة واحدة. لابد من فتاة مُستلقية على

أريكة ومُرتدية (من غير هدوم)، وتأكل الشيكولاتة بطريقة مثيرة، لكن للقرف بصراحة!!

أو فتاة تُسقِط الإيشارب، أو تقوم بفتح مطواة -بتاعة أخوها (سيد)- وتثقب إطار سيارتها؛ لتشم رائحة (ابن الجيران)، وكان الأولى لها أن تشم شراب زوج خالتها أفضل!

الإعلانات صارت كائنًا هلاميًا لزجًا، تقتحم عليك حياتك الشخصية دون (إحم) أو (دستور). زمان كان الإنسان حينما يتضايق من إعلان ما يقوم بتغيير المحطة، النظر لجهة أخرى (بالنسبة لإعلانات الشارع).. لكن الآن حيث تنظر تجد منها الكثير. والكثير منها سخيف، أو يُروِّج لمفاهيم جنسية أو مُفسدة لأخلاق الشباب أو الناس أكثر مما هي عليه!

وبالنسبة للإعلانات الغربية، رغم أن كل شيء عندهم مُباح، إلا أن هذا ليس دافعًا لشركات الإعلانات عندنا للتقليد أو إذاعة إعلان من إعلاناتهم يتنافى مع ديننا وطبيعتنا العربية!

وعلى الرغم من ذلك، تعجبني كثيراً -حدّ الانبهار- الكثير من إعلاناتهم، التي تحمل لمحات من عبقرية وفنّ الإعلان. إعلانات تستمتع بمشاهدتها، وربما تقنعك بشراء سلعتهم أو خدمتهم، دون الشعور بـ(ذبابية) الإعلانات الأخرى!

ومنها على سبيل المثال، الإعلان عن مزيل العرق بأول المقالة!

أو هذا:



مع العلم أن ما على الشاحنة مرسوم، وليست مفرغة كما يعتقد البعض!

و هذا الإعلان ينبه الناس لخطر التلوث!



وهذا الإعلان يخطف بصرك، ويدفعك للتأمل والتحقيق جيدًا، وهو مُعبر جدًا!



أين

إعلاناتنا من هؤلاء!!؟

بل إن أسماء مُنتجاتهم نفسها الكثير جدًا منها جميل ومُعبر عن السلعة وهويتهم، لكن أسماء مُنتجاتنا إما غربية (عقدة الخواجة إياها)، وإما أسماء (عبيطة) تُشعرك بالعته!



أتمنى إن كان يقرأ مقالتي الآن أحد مُصممي الإعلانات، أن يُفكر أكثر من مرّة في إعلانه الذي سيهبط به على أرض الواقع، احترامًا لعقولنا وآدميتنا على الأقل!

****

لاعب سومو!

ـ «تسمع عن (السومو)؟؟»

ـ «كنت أسمع أختي الصغيرة، لما كانت تقول "انتوا هتـ(سومو) بكرة؟"»

ـ «هئ هئ هئ.. لا يا (جاد) أفندي.. السومو ده رياضة كده عجيبة!»

ـ «إزاي بأة!؟؟»

ـ «أصل اللي بيلعبها غالبًا التخان بس، ومش أي تخان! اتنين كده يقفوا على طرفي ممر، ويجروا بسرعة أول ما يسمعوا صوت الضربة على غطا الحلّة الأصفر إياه، ويخبطوا في بعض! اللي يوقّع التاني يبقى غَلَب. ده حسب معرفتي المش ولابد يعني!»

ـ «يا ساتر! دول بيفكروني بموضوع اسمه (التصادم المرن والتصادم غير المرن) أيام التوجيهي!»

ـ «أهه ده بأة يا (جاد) أفندي تصادم مرن جدًا» (مُلعِّبًا حاجبه الأيسر في عزف منفرد)!

ـ «طيب ماقلتليش.. مالها السومو!؟؟»

ـ «مفيش.. أصل تخيلت لاعب سومو من دول.. كان في طيارة خاصة مثلًا ووقعت بيه، وهو اللي عاش وكل اللي معاه ماتوا!»

ـ «كان المفروض يمدد على أرضية الطيارة علشان يوزنها!»

ـ «هئ هئ.. لا يا (جاد) أفندي.. حادثة مثلًا حصلت.. وجه حظه الأغبر في بلد الناس اللي فيها بتاكل لحوم البشر!!»

ـ «لااااعب سومو.. في بلد بياكلوا لحوووم البشر!!؟»

ـ «آه!»

ـ «يا نهار مش فايت!! دي تبقى طبلت!»

ـ «بالظــــــــبط! تخيل كده مخزون استراتيجي لكام يوم.. قول لكام شهر كده قدام!»

ـ «طب إيه اللي جاب التخيل الهلامي ده على ذهنك.. عدم اللامؤاخذة يعني!؟؟»

ـ «أقولك يا سيدي..» (فاردًا أمامه صحيفة اليوم) «بعد الأخبار اللي قريتها من شوية، حاسس إن ده حال العرب مع بعض الدول الأجنبية في أيامنا الحالية!!»

****

فهرست

صدر عن دار الفؤاد للنشر والتوزيع:

خفقات دامعة	**رواية**	**رباب فؤاد**
أماليا	**رواية**	**ميرفت البلتاجي**
شقلب أحوالك	**رواية**	**وليد نبيه**
رسم قلب	**نبضات أدبية**	**كتاب جماعي**
خيانة واي فاي	**رواية**	**سلافه الشرقاوي**
فابريكا	**ديوان شعر**	**عبده نافع**
جرعة نيكوتين	**مجموعة قصصية**	**محمد طارق**